

ملف المستقبل
سرى جدا ١١
روايات
مصرية الجيب

الخصم الرهيب

145



www.helmelarab.net

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حقبة ما من
 حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
 المصرية ، يتور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية
 مطلقة ، من أجل حماية التقدم العلمي في (مصر) ،
 ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقياس
 الحقيقي لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
 رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
 رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة
 بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
 ويتحدى القوي العلمي ، والأفكار المستقبلية ..
 إنها لحظة أمل لجيل قادم ، واسعة من عالم الغد ،
 وسفحة جديدة من التاريخ القاد ..

ملف المستقبل

د. محمد فاروق

١- حرب الشر ..

« لقد فقدنا السيطرة على الموقف تمامًا .. »

هاتف الدكتور (جلال) ، رئيس مركز الأبحاث ، التابع
 للمخابرات العلمية المصرية بالعبارة ، في توتر لا محدود ،
 وهو يتدفع داخل حجرة القائد الأعلى ، الذي هب من خلف
 مكتبه ، قائلاً في انزعاج شديد :

.. حقاً ؟

هز الدكتور (جلال) رأسه في قوة ، وهو يقول في عصبية :
 .. إنست أجد مصطلحاً بخلاف هذا لتفسير الموقف البائس ،
 الذي يلقيه أمورنا ، في صراعنا مع عقل الشر المدمر هذا .
 لتلقى حاجبا للقائد الأعلى في شدة ، وعقله يستعيد بسرعة
 تلك الأحداث الزهية ، التي انتهت بهم إلى هذا الموقف
 العصيب ..

فكل هذا قد بدأ برسالة عجيبة ، تلقاها رجل الأعمال الشهير
 (شريف صابر) ، عبر هاتفه المحمول الحديث ..

رسالة ، تحدث صاحبها بصوت آلى مخيف ، وهو يطالبه
بملئ جنيه مصرى دفعة واحدة ، مقابل تركه على قيد الحياة ..

ولم يذعن (شريف صابر) للتهديد ، أو يرضخ للابتزاز ..
واتصل برجال الشرطة على الفور ..

ولكن الأمر كله كان محيرًا ، حتى إن رجال الشرطة
أنفسهم قد وقفوا أمامه عاجزين مقيدين ..

فرسالة ، التي استقبلها الهاتف الرقمى الحديث ، لم تترك
داخله أى أثر ، يمكن أن يشير إلى مواعدها أو هويتها ..

لم تترك ألقى أثر ..

ولأن هذا مستحيل علميًا وتقنيًا ، مع تلك للهواتف الرقمية
شديدة التطور ، والمستخدمة فى تلك الفترة ، من العقد
الثانى من القرن الحادى والعشرين ، فقد تصوّر رجال
الشرطة ، وتصوّرت (مشيرة محفوظ) ، رئيسة جريدة
(أبناء الفيديو) ، التى ذهبت لتغطية الحادث ، أنها مجردة
بعدة من رجال الأعمال ، لجذب الأنساء إليه ، وتشجيع
مبيعات شركته ومصنعه ، بدعاية غير مدلوعة ..

ولكن (شريف صابر) فلجأ الجميع ، عندما بدأ فجأة أنبيه

بالمأخوذ ، أو بلواقع تحت تأثير التويم المغتطيسي ، وهو
يقدم ، أمام عيون الجميع ، وخدمات آلات التصوير ، على
آخر ما يمكن أن يتخيله أن مخلوق ..

لقد ألقى نفسه عبر النافذة ..

ومن الطابق العشرين ..

وكان هذا ما ينشده قاتله الغامض بالضبط ..

الدعاية ..

ولأن (نور) وفريقه قد أدركوا هذا ، فقد حاولوا بقدر
إمكانهم ، منع (مشيرة) من بث ذلك للمشهد الرهيب ..

والواقع أنهم قد بذلوا قصارى جهدهم ، واستعانوا بكل
خبراتهم ، وأفسدوا برنامج للبث ، و...

ولكن الفيلم تم بثه بالفعل ..

وبدون أن تعمل الآلات ..

وهنا ، أدرك (نور) وفريقه أنهم يواجهون خصمًا رهيبًا ..

خصم ، يمتلكه السيطرة على الحقول ..

والبشر ..

وحنى الآلات ..

وكانت هذه بداية لمواجهة رهيبة ..

رهيبية إلى أقصى حد ..

مواجهة سيطر فيها ذلك الخصم على العقول ، وجندهما
لخوض حروب مفزعة ، وتآليب الكل على الكل ..

(مشيرة) كادت تقتل (أكرم) ..

(نور) أيضا كاد يقتله ..

(و سلوى) أوشعت على قتل (نور) ..

عشرات خضعوا لعقله الجبار ، وتحوّلوا ، دون إرادة منهم ،
إلى جنود في جيشه ..

جيش لا محدود ، يعمل كله بتوجيه من أصقى أصاقي عقله ..

وما يجهله القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وما يجهله
(نور) وفريقه أيضا ، أن ذلك العقل الرهيب ليس عقلا
عاديًا ..

إنه عقل شديد التطور ، تمت تربيته ، طوال عقدين من
الزمن ، هناك في أعماق جبال (التبت) ..

زمن طويل ، قضاه في تطوير قدراته العقلية ، وتقويتها ،
وتدريتها ، على يد واحد من رهبان التبت ..

هناك تضاعفت قدرات عقله المتطور ..

وتضاعفت ..

وتضاعفت ..

وعندما بلغ الحد الكافي ، للسيطرة على كل العقول ، حتى
عقل مغنمه نفسه ، قرّر أن يعود ..

وأن ينطلق ..

وينتقم ..

وكان انتقامه رهيبًا بحق ..

(أكرم) واجه خطرًا هائلًا ..

(سلوى) حطمت كل ما حولها ..

(رمزي) كاد يلقى مصرعه ، خنقًا وحرقًا ..

ووسط كل هذا ، حدث أمر مدهش ..

أو اتصال مدهش ..

اتصال مع (محمود) ، عضو الفريق السابق ، الذي ضاع
في مجرى الزمن قديمًا (*) ..

(*) راجع قصة (الزمن - صفر) .. مغامرة رقم (١٠٠) .

لأول مرة ، يتم اتصال مسموع بينهم وبينه ..

ولأول مرة ، يعود إلى العمل مع الفريق ، دون أن يقلد
فراغه الزمن للحر ..

وأخبرهم (محمود) ..

أخبرهم أنه ما من وسيلة تكنولوجية ، في العالم كله ،
يمكنها أن تهزم ذلك الشر الرهيب ..

لحظ للعقل ، يمكن أن يهزم العقل ..

والعقل وحده ..

واتن (محمود) لم يجد الوقت الكافي ، لشرح لهم ما الذي
يعنيه هذا ..

فعلى الرغم من أن (سلوى) و(نشوى) قد ابتكرتا موجة
مضادة ، يمكنها معادلة موجات ذلك العقل الجبار ، إلا أنهما
لم يستطيعا بثها على نطاق واسع أبداً ..

هذا لأن ذلك الخصم الرهيب قد استخدم قواه العقلية ،
للسيطرة على عدد هائل من الحيوانات والطيور ، ودفعها
كلها لتحطيم البرج قبل البث ..

يرج محطة (أنباء الفيديو) ..

ومع انهيار برج البث ، فشلت خطة (سلوى) و(نشوى) ..

واستعاد الخصم الرهيب قوته ..

وسيطرته ..

وتطلق كالعاصفة ..

بل كالإعصار ..

وفي نفس اللحظة ، التي سقطت فيها قطعة من البرج
للمنهار ، سيارة المقدم (نور) ، بلا رحمة أو هولادة ، كانت
(نشوى) تواجه ذلك العقل الوحشي ، داخل مركز الأبحاث
العلمية ..

تواجهه وتتحداه ..

بكل عنادها ..

وصرامتها ..

وبرادتها ..

وانقض عليها ذلك العقل الرهيب ..

وألم عيني (سلوى) المرتاعة ، لتلفض جسد (نشوى) ،
كما لو أنها قد تلقت نطمة قوية ..

ثم سقطت بمنتهى العنف ..

وعندما اندفعت (سلوى) نحوها ، كانت (نشوى) تهدو
وكأنها تلفظ أنفاسها ..

أنفاسها الأخيرة (*) ..

« اهدأ يا دكتور (جلال) ، واترح لى الأمر بالتفصيل » ..

تنطق القند الأعلى العبارة فى صرامة ، وهو يلتقط يد الدكتور
(جلال) ، ويقوده إلى مقعد قريب ، فقال الرجل ، وكل حرف
من حروف كلماته يضطرب على شفتيه ولسانه :

- قسم أبحاث الزمن ، الذى أنشأناه مؤخراً ، تم تدميره
بالكامل ، فى نفس الوقت الذى أغلقت فيه كل المداخل ،
التي تقود إليه ، دون أن تفلح كل أجهزة تلسا الإلكترونية
المتطورة فى فتحها ، وآلات المراقبة الداخلية أيضاً أوقفت ،
ونسنا ندرى كيف حدث هذا ، وما الذى يحدث داخل المكان !
ازداد القند الأعلى لعبه ، محاولاً السيطرة على أعضائه ،
وهو يتساعل ، فى حذر متوتر :

- أهناك أحياء ، أم

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الفصلين الأول والثانى ، (بلا جسد) ،
(والتعلق) .. المقامرتين رقمى (١٤٣) و (١٤٤) ..

لم يستطع إكمال سؤاله ، ولكن الدكتور (جلال) هز رأسه
فى قوة ، مجيباً فى لى وعرارة :

- لا أتحب الجزم ، فى الوقت الحالى .. رجال الأمن
يحاولون التحكم المكان ، لتحديد المواقف داخله ..

ثم دفن وجهه بين كفيه ، مستطرداً ، فى صوت أشبه
بالتحجب :

- صفوة علمنا كتوا هناك ، وكذلك (سلوى) و(نشوى) ..

يا للقصارة ! يا للقصارة !

ازداد القند حاجبى القند الأعلى ، وهو يتراجع فى توتر
بالغ ، ولاذ بالصمت بضع لحظات ، قبل أن يسأل ، فى شىء
من العصبية :

- وماذا عن الباقين ؟

زهر الدكتور (جلال) ، مجيباً :

- (أكرم) مصاب فى قسم الرعاية الطبية الخاص ، داخل
إدارة الأبحاث العلمية ، وصحبته زوجته (مشيرة) ، ونحن
لحيطهما بحراسة مكثفة ، باعتبار أن (مشيرة) هى مفتاح
الفرز كله ، كما أكد المقدم (نور) ، و(رمزى) أيضاً ..

قلطعه القلند الأعلى ، متسائلاً في لهلة :

- وماذا عن (نور) ؟

رفع الدكتور (جلال) صليبه إليه في بظه ، وهو يقول :

- لا شيء .

سله القلند الأعلى ، في سرعة وتوتر :

- ماذا تعني ؟

زفر الدكتور (جلال) مرة أخرى ، قللاً :

- أعني أنه ليست لدينا أية معلومات مؤكدة بشأنه ، سوى ..

بئر عبارته دفعة واحدة ، على نحو ضاعف من توتر
القلند الأعلى ، مما دفع هذا الأخير إلى أن يمسك في حدة :

- سوى ماذا ؟

هز الدكتور (جلال) رأسه ، مجيباً في خفوت :

- سوى تأكيد بصرى ، من طاقم أمن محطة (أنباء
الفيديو) ..

وارتجف صوته ، وهو يضيف :

- تأكيد بصرى مخيف .

مأله القلند الأعلى ، في حذر عصبى :

- إلى أية درجة ؟

ازداد الدكتور (جلال) تعابه ، محاولاً السيطرة على
توتره ، إلا أن ارتجافة صوته شقت عما يدور في أعماقه ،
وهو يجيب :

- رجال الأمن شاهدوا قطعة من برج البث المتهار ،
وهي تطارد سيرة (نور) ، كما لو دبت فيها الحياة ، و ...

صمت لحظة ، ثم أضاف ، وهو يشيح بوجهه في مرارة :

- وتسحقها سحقاً .

والسعت عين القلند الأعلى عن آخرهما ، وتراجع
خطوة ، بكل توتر الدنيا ..

فالموقف كان يوحى بالفعل أنهم قد فقدوا السيطرة ، في
حرب الشر هذه ..

لفقوها تماماً ..

لقد ربح هذه الجولة بجدارة ..

هكذا شعر ذلك الخصم الرهيب ، وهو يجلس القرفصاء
في مكانه ، وعيناه تتألقان على نحو مخيف ..

عقله أثبت تفوقه مرة أخرى ..

عقله الجبار ، الذي سعى لتتبعه ، وتقويه ، وتطويره ، طوال
عقدين من الزمان ، أثبت أنه أقوى من تكنولوجياهم ..

وأفكرهم ..

وقوتهم مجتمعين ..

وما هو ذا يستعيد سيطرته على الموقف كله ..

ويسحق محاولتهم لتحجيمه سحقاً ..

بلا هوادة ..

وبلا رحمة ..

الجهاز الوحيد ، الذي كان بإمكانه كشف موجات عقله
الرهيب ، وتتبعه وتعقبه ، تم تدميره ..

وبوساطتهم هم ..

والبرج ، الذي كان يبعث الموجة المضادة لموجات مخه ،
هو وتحتهم ..

قائد الفريق انسحق مع سيارته ..

ولم يتبق سوى خطوة واحدة ، وتتحطم المقاومة تماماً ..

عليه أن يدمر ذلك العقل ، الذي ابتكر وسيلة تحجيمه ..

عقل (نشوى) ..

(نشوى) ، التي دفعها غرورها إلى مواجهته ..

ومقاومته ..

وتحديه ..

وبالها من مغرورة تفلته !

وبكل قواه العقلية الجبارة ، القضا عليها ..

على عقلها ..

وجسدها ..

وكيانتها كله ..

وباللفاقتها !

إنها لم تبدل حتى أنسى جهد ، لمقاومة سيطرته العقلية ،
أو معتددة إرادته القويانية ..

لذا ، فهي تستحق أن يسحقها سحقاً ..

وباعف وسيلة ممكنة ..

سيذيب خلايا مخها ، ويمزجها بعظام جمجمتها ، و

فجأة ، توقفت أفكاره ..

توقفت مع تلك الموجة ، التي اخترقت عقله فجأة ..

موجة قوية ، قادرة على تتبع موجات عقله ..

وتعقبها ..

وكشها ..

ومن أصق أصص الشر ، في كل ذرة من كيانه ، تفجر

غضب هائل ..

وعلى الرغم منه اضطر إلى التراجع ..

وبلّصى سرعة ..

ومع غضبه العنيف ، بدا وكأن خلايا مخه تغلي ..

وتغلي ..

وتغلي ..

ومع الفعالة ، راح إيقاع تنفسه يتصاعد ..

ويتصاعد ..

ويتصاعد ..

ولكن لا ..

لا ينبغي له أن يطلق العنان للفعالاته ، على هذا

التحو ..

لا ينبغي أبداً ..

وبكل إرادته المذهلة ، أغلق عينيه ..

وأطلق عقله ..

وسيطر على مشاعره وفعالاته ..

كل الفعالاته ..

وبعقل لائق كل العقول ، راح يدرس الموقف ..

لقد تعدا من كثيراً بالفعل ..

عقله لم يتوقف عن الانطلاق والسيطرة أبداً ..

وفي عدة اتجاهات ..

ولقد بدأ يشعر بالإجهاد ..

الإجهاد العقلى ..

وما تعلمه ، طوال عقدين من الزمان ، هو ألا يجهد إلى
هذا الحد قط ..

ومهما كانت الأسباب ..

والوقت مناسب تماما للتوقف ..

والاسترخاء ..

واستعادة النشاط ..

لقد أوقف محاولة بث الموجة المضادة ، ولكنهم يسعون
مرة أخرى لتعطيه ..

ووسيلتهم الوحيدة لهذا ، هي تتبع نشاطه العقلى الجبار ..

وهو لن يمنحهم هذه الفرصة

أبدا ..

وبإرادة ينتلى أمامها الفولاذ ، تلح كل خلايا جسده
للاسترخاء ، دون أن يتخلى عن وضع القرفصاء ، وخفض
تبضعات قلبه ، ومعدلات تنفسه إلى حد ما الأدنى ، ثم تجرد
تماما ، كما لو كان تمثالا من الرخام ..

وكان هذا يعنى أنه يمر بحالة نادرة من السكون ..

السكون الذى يسبق العاصفة ..

عاصفة قشر ..

ارتجفت كل ذرة فى كيان (سلوى) ، وهى تمسك ابتها
من كتفها ، صارخة بكل ارتياح وثورة الدنيا :

- لا يا (نشوى) .. لا .. لاوى .. لا تسمحى له بالسيطرة
على عقلك .. لا ..

وطى الرغم من صرخاتها ، راح جسد (نشوى) يرتجف ..

ويرتجف ..

ويرتجف ..

و ..

ولجأة ، تنطلق فى المكان أزيز مفاجئ ..

أزيز ، أعقبه صوت ألى ، يقول :

- بدأ تشغيل البرنامج ..

قررات (نشوى) ، وكأنها لم تسمعها :

.. لقد خدعته ..

أبعدتها (سلوى) قليلاً ، لتنتطح إلى وجهها فى دهشة ،
منسائلة :

.. خدعت من ؟

لمست (نشوى) فى ضعف ، وهى تشير بسببها ، قللة :

.. لقد هاجمنى ، واخترق عقلى ، وصوّره غروره أنسى
الفلت سيطرتى على لىسى ، عندما تحدّيته على هذا النحو .

وتوقّفت لحظة ، الزدت خلالها لعبها ، قبل أن تضيق :

.. ولعلها كانت خدعة .

رغبت (سلوى) فى ذهول :

.. خدعة ؟

أشارت (نشوى) بسبّابة مرتجفة ، إلى جهاز الكمبيوتر ،

الذى أطلقت منه العبارة ، وهى تقول :

.. نعم .. لقد برمجت ذلك الجهاز هناك ، ليطلق برنامج

تعلّب سريع ، فى توقّيت حدّدته مسبقاً .

ثم عاد السكون يُخَيِّمُ على المكان كله ..

حتى (سلوى) ، تحبست كلماتها فى حلقها ، وتعدّ حاجبها
بشدة ، وهى تحلوى جسد أبلتها بين ذراعيها فى خوف
وعقلها يتساءل : أى برنامج هذا ، الذى بدأ تشغيله ؟

أى برنامج ؟

وقبل حتى أن يتطّلق عقلها ، بحثاً عن الجواب ، انتفض
جسد (نشوى) لتفاضة قوية بين ذراعيها ، ثم قطعت من
حلقها شهقة ..

شهقة ، جعلت (سلوى) تهلّك فى منع :

.. يا إلهى ! (نشوى) .

كادت الدموع تتفجّر من عينيها ، عندما انحلت (نشوى)
عينيها فى تهلك ، متمتعة فى ضعف :

.. اظمئلى يا أسمى .. لقد خدعته .

حدّقت (سلوى) فى وجهها لحظة ، بكل لهفة الدنيا ، قبل
أن تحتضنها فى قوة ، قائلة :

.. حمداً لله .. حمداً لله على سلامتك يا بلى .

اقتحم رجال أمن إدارة الأبحاث العلمية المكان ، بعد أن
تراجعت سيطرة الخصم العقلية عن مداخله ومخارجه ، في
نفس اللحظة التي هتفت فيها (نشوى) قى لهفة :

- هل .. هل حدثت موقعه ١٩

النتقلت (نشوى) نفساً عميقاً ، وهي تغغم :

- أتعثم هذا .

نظقتها ، وقهار جسدها تماماً ، معنة نهاية جولة أخرى ،
من تلك الحرب ..

حرب الشر ..

الرهينة .



٢ - الخسائر ..

لوان قليلة ، كانت تكفي لحسم الموقف كله ..

لوان ، قد لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ..

قطعة برج المبهارة تطارد سيارة (نور) ، في استماتة
عوية ، تخالف كل قواعد العقل والمنطق ..

تم تلقض عليها ..

والله ..

وبكل قوته ، وقصى سرعته ، وذروة طاقته ، وثب (نور) ..

ولب خارج سيارته الصاروخية ، وضّم ركبتيه قى صدره ،
وهر يحمى رأسه ووجهه بذراعيه ، تاركاً جسده يتدحرج ..

ويتدحرج ..

ويتدحرج ..

ومن خلاله ، هوت قطعة البرج الضخمة ، التي تتجاوز
الطنين وزناً ، فوق سيارته تماماً ..

وسحقها سحقاً ..



وفي سرعة ، هباً (نور) واقفاً ، واعتقد حاجباه بشدة ، مع انفاسه
اللاهثة ، وهو يتطلع إلى سيارته ..

وكان الدوى رهيباً ..

رهيباً بحق ..

وحتى استقر جسده خارج الطريق ، وسط الغبار والخصى ،
والأحجار الصغيرة ، لم يكن الدوى قد توقف بعد ..

وفي سرعة ، هباً (نور) واقفاً ، واعتقد حاجباه بشدة ،
مع انفاسه اللاهثة ، وهو يتطلع إلى سيارته ..

أو إلى ما تبقى منها ..

وفي توتر لا محدود ، غصم :

.. رباه ! إنه لا يتوقف أبداً ..

كان يشعر بمزيج من التوتر والغضب والتقى في أصغره ،
بعد أن انهار برج البث الرئيسي ، وفشلت خطة فريقه . في
تحجيم طاقات وقدرات خصمهم الرهيب ، على هذا النحو ..

ومن فوقه ، حطت آلاف الطيور مبتعدة ، وكأنها تحررت
أخيراً ، وبدأت أثنيه بسحابة داكنة ، غطت مشهد قتال ، التي
راحت تعدو في كل الاتجاهات ، وقد تولتها حالة عجيبة من
الفرح ، ألفتها صوبها ، حتى إن بعضها مرّ على قيد متر واحد
منه ، وتابع طريقه بأقصى سرعته ، كما لو أنه لم يلحقه ..

كان من الواضح أن السيطرة العقلية تصيب ضحيتها
دوماً بالفزع ..

بنوع غامض مبهم من الفزع ..

والتقط (نور) نفساً عميقاً ، وحاول أن يتجاهل كل آلامه
وجراحه ، وأن يطلق لعقله العنان ، في محاولة لتفسير
ما حدث ..

ليس عملية سقوط برج البث ..

وإنما ما بعدها ..

فمع سقوط البرج ، كان من الطبيعي أن يستعيد تلك
الخصم الرهيب سيطرته الفائقة ..

وأن يسعى للاختصار ..

بمنتهى القسوة ..

ومنتهى السرعة ..

كان من الممكن أن ينفذ الذئب إلى مهاجمته واقتراحه ..

أو يجعل الطيور تنلقص عليه ..

أو حتى يعيد السيطرة على مخه ..

ولكنه ، وعلى عكس أي منطق ، لم يفعل هذا ..
لم يفعل شيئاً ..

أي شيء ..

فلماذا ؟؟

لماذا ؟؟

ظل السؤال يتردد في ذهنه ، وهو يتابع بهصاره سيارة
(أبناء القديس) ، التي غادرت المحطة ، واتجهت نحو
مباشرة ، ثم أمسك مسنسه بحركة غريزية ، وهو يقسم :
.. ماذا لو ..

قبل أن يتم تناوله ، ارتفع رنين جهاز الاتصال المحدود ،
في قلب ساعته ، فرفعهما إلى شفتيه بسرعة ، وضغط زر
الاتصال ، قائلاً في توتر ، لم يستطع حجبته :

.. هنا (نور) .. ماذا هناك ؟؟

كأن صوت زوجته (سلوى) ، وهي تهاتف :

.. (لور) .. أسرع يا (نور) .. إنها (لشوى) ..

ارتجفت السماء في عروقه ، وهو يهاتف :

.. ماذا أصابها ؟؟

شرحت له (سلوى) ما حدث ، بكلمات مرتجلة مضطربة ،
قيل أن تقول في توتر :

.. لقد حدثت بالفعل دائرة تولجده ، ولكنها فلتت وعيها ،
وتخلفض محل تنفسها ، والأطباء قلقون بشأنها .

التقى خالجهاء في شدة ، وهو يقول في انفعال :

.. حدثت دائرة تولجده .

الآن فقط أدرك ، لماذا لم يواصل ذلك الخصم هجومه ..

لماذا توقف لحظة ..

الآن فقط ..

« نور » ... »

تترعنه (سلوى) بهتافها الغاضب من أفكاره ، قبل أن
تتابع في حدة :

.. إني أتحدث عن ابتلاء .

بنعته سيارة (أبناء الفيديو) في تلك اللحظة ، فقل في حزم :

.. أنا في طريقى إليك .

قلها ، ووثب إلى سيارة (أبناء الفيديو) :

دون أن يدعو أحد لهذا ، وأشار إلى قلدها بالانطلاق ،
وعطلة كله يحمل فترة واحدة ..

لقد حدثت (نشوى) دائرة تولجده ..

وهذا يعنى ضرورة التحرك الآن ..

وبالقصى سرعة ممكنة ..

بهذا فقط قد يكون هناك أمل ..

أمر أمل ..

« إليها بخير .. »

لطق طبيب الملحق الطبي ، في إدارة الأبحاث العلمية
البحرية في ارتياح ، بعد أن انتهى من فحص (نشوى) ،
قبل أن يشتم ، قائلا :

.. لقد استلغمت بقلتها فحسب ، وبعض النوم سيعيد إليها
لباطها ، إن شاء الله (الطى القدير) .

أطلقت (سلوى) تهيدة حارة ، من أعماق أعماق قلبها ،
وهي تقول :

.. حمدا لله .. حمدا لله .

ثم انعقد حاجباها ، وهي تضيف في توتر :

- كنت أتمنى لو أن (نور) هنا ؛ لسمع هذه الكلمات بنفسه .

ابتسم الطبيب مرة أخرى ، وهو يقول في رصانة :

- زوجك رجل رائع يا سيدي ، يؤدي عمله دوماً بكفاءة ، من أجلنا جميعاً .

زفرت في أنف ، قلقة :

- هذا صحيح ، ولكنه يولي عمله اهتماماً أكثر مما ينبغي ، حتى إنه ألقى نظرة واحدة على ابنته ، وألقى عليك سؤالاين ، ثم انطلق ليرى ما كشفتته ، قبل أن تسقط في غيبوبتها .

واقفها الطبيب بإمعاء من رأسه ، قبل أن يقول :

- هذا يثبت أنه شخصية فريدة يا سيدي .

حاولت أن تعترض ، إلا أنه استطرد في سرعة :

- هل تعتقدون أنه لا يحب ابنته ، بنفس القدر الذي تحبونها به ؟؟

هتفت مغلصة :

- بالتأكيد .. إنه والدها .

قال على الفور :

- وعلى الرغم من هذا ، فقد ألقى عليها نظرة واحدة ، وأطمأن إلى أنها نوليها الرعاية الكاملة ، ثم انطلق ليواصل عمله ، وليلقذ العالم كله من خطر قائم رهيب .. خطر يتهتئنا جميعاً .

ثم ملأ نحوها ، مضيقاً بلهجة ذات مغزى :

- وعلى رأسنا ابنته نفسها .

انطلق وجهها ، مع هذا المنطق الواضح ، وغمغت :

- هذا صحيح .

كانت تشعر بالخجل ؛ لأن أفعالها جرفها ، إلى تخلا مثل هذا الموقف من زوجها (نور) ..

وفي هدوء رصين ، قال الطبيب ، واتصلته تحمل كل المودة :

- من التائر أن نجد شخصاً يدافع عنا بكل هذا الإخلاص .. أليس كذلك ؟؟

غمغت :

- بالتأكيد .

- فكرة عبقرية بحق يا (نور) .. كيف لم تخطر ببال أحد
ظلمنا هنا ١٢

أجله (نور) في حزم :

- ربما لأن تطورات الأحداث ، هي التي قادتنا إليها ،
فلقد انتهت إلى أننا الجهة الوحيدة تقريباً ، القادرة على
مواجهته والتصدي له ، ولكنه يشغلنا عن هذا بدفعنا إلى
مجموعة من المواجهات ، التي لا تنتهي ، وبالتسلسل إلى
عقولنا ، والهيمنة على تصرفاتنا ، ودفعنا إلى تدمير كل
ما يمكن أن يوقفه ، لذا ، فأول ما ينبغي أن نفعله ، هو أن
نعزل عقولنا عن تأثيره ، ونمنح أنفسنا هدنة مناسبة ،
يمكننا خلالها دراسة الموقف في هدوء ، وتطوير وسائلنا ،
وابتكار نظم قادر على التصدي له ، خارج حدودنا هنا ..

يتسم الدكتور (جلال) ، قسلاً :

- ألم أقل لك : إنها فكرة عبقرية ١٢

ثم التقط جهاز الاتصال الداخلي ، مضيقاً في حزم :

- سأمر بتلقيها على الفور .

وألقت نظرة جانبية أخرى على ابتائها ، قبل أن تضيق ،
وقد تسلسل شيء من الحزم إلى صوتها :

- هذا واجبه .

وصمتت لحظة ، ثم استطردت ، وقد تضاعفت نبرة الحزم
في صوتها أكثر :

- وواجبنا ..

في نفس اللحظة ، التي نطقت فيها عبارتها ، كان
الدكتور (جلال) يحدث في وجه (نور) في دهشة ، قبل أن
يقول في حماسة :

- اشرح لي مرة أخرى ما تريد فعله بالضبط يا (نور) .

التقط (نور) نفساً عميقاً ، وهو يقول :

- إنها خطة للسيطرة على الموقف يا دكتور (جلال) ،
أو لاستعادة السيطرة عليه ، لو شئنا الدقة ، وأول خطوة في
هذه الخطة ، هي إطلاق تلك الموجة المضادة ، التي ابتكرتها
(نشوى) ، عبر شبكة الإذاعة الداخلية ، التي تشمل مركز
الأبحاث ، وإدارة المخابرات العلمية ، وذلك لصنع ما يشبه
الدرع ، الذي يمنع قدرته العقلية من الوصول إلينا ، والسيطرة
على عقولنا ، أو عقول العاملين هنا .

لقى أوامره بالفعل ، ثم قال :

- لقد تم نسخ برنامج (نشوى) بالفعل ، إلى الكمبيوتر المركزي ، وسيتم بث الموجة المضادة ، عبر شبكة الاتصالات الدلغلية ، خلال عشرين ثانية فحسب .

وأحد جهاز الاتصال للدخلى إلى حزامه ، وهو يتساعل في شغف :

- وماذا عن الخطوة الثانية ؟

ثمة (نور) قامت ، قاتلاً في حزم صنب :

- لن يضربنا أن نتنظر ، حتى تنتشر تلك الموجة المضادة هنا بالفعل .

سأله في دهشة مستنكرة :

- ولماذا ؟

أجاب (نور) ، في لهجة حاسمة :

- نكتور (جلال) .. الجهاز الوحيد للمتطور ، الذى كان يوسعه بث واستقبال الموجات فائقة القصر ، تم تدميره هنا ، بواسطة السيطرة العقلية على قوادنا ، من خصم رهيب ، يمتلك قوة عقلية

جبارة ، لا أقبل لها بها ، وتولا ذلك البرنامج المدهش ، الذى طوره (نشوى) ، واقترح على بث تلك الموجات ، عبر جهاز البث التقليدى ، لما أمكننا إيقاف نشاطه مؤقتاً ، ومن يدري ، ما الذى يمكن أن يحدث ، لو أن توقف النشاط هذا مؤقت .

سأله الدكتور (جلال) فى قلق :

- ماذا تعنى ؟

أجاب (نور) :

- أعنى أنه لو كان خصمنا قد عاود نشاطه بالفعل ، دون أن يلبهنا إلى هذا ، فمن المحتمل جداً أن تكون له عيون وأذان هنا ، يمكن أن تكشف كل ما سنده لمواجهته .

كره الدكتور (جلال) ما يعنيه (نور) ، فقال بحزم :

- أنت على حق أيها المقدم .

لم يكف ينطقها ، حتى ارتفع أزيز من جهاز الاتصال الخاص به ، فالتقطه بسرعة ، واستمع إلى محدثه لحظة ، قبل أن يقول فى حماسة وارتياح :

- لقد تم بث الموجة المضادة بالفعل .

لذلك ارتلحه إلى (نور) ، الذى أضعض عينيه ، متعجباً :

- عظيم .

تابع الدكتور (جلال) ، في لهفة واضحة :

- والآن ، ما خطوتك التالية ؟

أشرف (نور) بسببته ، قائلاً :

- مادامت (نشوى) قد حلت دائرة تواجد ، إذن فالخطوة المنطقية الآن ، هي أن نتطرق خلفه .

بهت الدكتور (جلال) ، وهو يقول في توتر :

- نتطرقون خلفه ؟! ولكنكم بهذا تخرجون من دائرة الحماية يا (نور) ، وتصبحون تحت رحمة قواه العقلية الرهيبة .

قال (نور) في صرامة :

- نحن لم نصنع درع الموجات هذا ، حتى نعتنى به ، ونترك ذلك الحقيز ليقرص العالم كله يا دكتور (جلال) .. إنها عملية مؤجلة فحسب ، وينبغي أن نطور خلالها جهازاً للتبّع ، بحيث نصنع نسخة صغيرة منه ، يمكننا بواسطتها تعقب نشاطه المخي للقاتل ، عندما تنتهي الهندسة ، ويواصل خطته الجهنمية مرة أخرى .. نسخة مزودة بوسيلة تمنعه من كشف ما نفعله .

أجاب الدكتور (جلال) في سرعة :

- يمكننا أن نزوّد نظّم الاتصال في سيّارتكم ، بجهاز يث داخلها ، يطلق تلك الموجة المضادة ، و...

« هذا مستحيل ! »

التفت الاثنان في آن واحد ، إلى البقعة التي انطلقت منها العبارة ، قبل أن يهتف الدكتور (جلال) :

- السيدة (سنوى) .

تابعت (سنوى) ، وهي تتجه نحوهما :

- إطفائي الموجة المضادة يتعارض تمامًا مع استقبال اشارات السخ فليقطة القصر .. لا يمكنك أن تستخدم هذا وذلك ، في آن واحد ، فكل موجة منهما ستغني مفعول الثانية تمامًا .

بدا الحرج على وجه الدكتور (جلال) ، وهو يفهم :

- آه .. لم تكن فكرة جيدة إذن .

لشت في سرعة :

- بل هي فكرة عبقرية .

لم التفت بسببتهما ، مستدركة :

- ولكنها تحتاج إلى تطوير .

سأبها (نور) فجأة ، في اهتمام قلق :

« قبل حال (نشوى) ؟ »

وتطلع إلى إصابات (أكرم) ، مستطرداً :
- إنك مصاب .

ضحك (أكرم) قهلاً :

- لا طيك .. إنها إصابات بسيطة ، وستشفى سريعاً بين الله ..
لقد علمت من إصابات أكثر عفاً ، في مشلجرات الشوارع قهيمًا .

ثم استدار إلى زوجته ، مستطرداً في أسى :

- إصابات (مشيرة) هي التي تستحق الاهتمام .

الطرد حاجبا (مشيرة) ، عندما التفت إليها (رمزي) ،
والتفت في شيء من العصبية :

- إصاباتي ليست جسيمة .

قال (رمزي) في هدوء :

- أعلم هذا .

وحدثت لفتاة ابتسامة هادئة ، وهو يضيف :

- ولهذا أنا هنا .

بدأ التوتّر واضحاً في صوتها ، وهي تقول :

- ما الذي يضيره هذا بالضبط ؟

ابتسمت ، وهي تربّت على كتفه في حنان ، مغمضة :
- بخير حال .. اطمئن .

سألها الدكتور (جلال) في اهتمام :

- ما التطوير الذي تقترحينه ، يا سيّدة (سلوى) ؟

التقطت نفساً عميقاً ، قبل أن تقول :

- سأخبرك .

ثم راحت تشرح فكرتها ..

بالتفصيل ..

تهلّلت أسارير (أكرم) ، عندما رأى (رمزي) يلف إلى
حجرته ، داخل الجناح الطبي ، في مركز الأبحاث العلمية ، وهتفا
وهو يتنهض من مكانه ، عند طرف فرائش زوجته (مشيرة) :

- (رمزي) .. حمداً لله على سلامتكم .. (نور) أبلغ

بما فعله بك ذلك الحفير .

صافحه (رمزي) بابتسامة هادئة ، وهو يقول :

- وأبلغني بما فعله بكما أيضاً .

جلس (رمزى) على طرف فراشها ، وهو يتطلع إلى
عينها مباشرة ، قائلاً بصوت عقيق :

.. الذى أعنيه هو أن كلينا قد مرّ بتجربة رهيبية ، أسفرت
بالنسبة لى عن بقعة سوداء دلمة ، فى أعقى أصغى مخى ،
تحجب عى معومات كنت أعرفها جيّداً ، أما بالنسبة لك ،
فقد أسفرت عن رعب مبهم ، يتملك كل ذرة فى كيتك ، كلما
حاولت استعادة ما حدث .

انعقد حاجبا (أكرم) ، ومروى توتر عجيب فى أطرافه ،
عندما انتبه إلى أسلوب حديث (رمزى) ، وصوته الهادئ
العقيق ، وأدرك ما يسعى إليه بالضبط ..

ولوالة ، كاد ينفجر فى وجهه معترضاً ومستكراً ..

ولكن شيئاً ما فى أعماقه ، منعه من هذا ..

شئ ارتبط بطبيعته ، وإحساسه بالواجب ..

لذا فقد تراجع فى عصبية ، وعقد حاجبيه أكثر وأكثر ،
وأشاح بوجهه فى توتر ، دون أن ينبس ببنت شفة ..

أما (مشيرة) ، فقد راح توترها يتلاشى تدريجياً ، وهى
تتطلع إلى عيني (رمزى) الذى تابع بصوت أكثر هدوءاً ،
وأكثر عمقاً :

.. ومن الواضح أن خصمنا الرهيب لم يتسلل إلى عقولنا
وأفكارنا فحسب ، وإنما زرع فيها شيئاً ما ، يمنعنا من
استخراج أية معومات خاصة به منها .. باختصار ، عقولنا
لم تعد كسابق عهدها .. لقد أصبح جزء منها يعمل
انصافه .. أو ربما هى نقطة وثب ، يمكنه أن يقلز منها ،
فى أية لحظة ، إلى عقولنا كلها .

لم تعد تعى كثيراً ما يقوله ، مع ذلك الضباب العجيب ، الذى
أحاط بعقلها ، والذى بدت معه عينا (رمزى) ، وكنتهما
انسان ..

وتتسعلن ..

وتتسعلن ..

وسع استمراره فى الحديث ، أصبحت عيشاء بالنسبة لها
أشبه بهيرة صيقة ..

صيقة ..

وبلاخر ..

أما صوتها ، فلم يعد يصلها عبر أذنيها ..

بل يترد فى مخها مباشرة ..

يترد هادئاً ، منسياً ..

تمامًا كذلك الضباب ، الذي راح يهيم على مهبها أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم لم يعد (رمزي) يتكلم ..

ولم تعد هي تسمعه ..

ولكن عيونهما ظلت تلتقي ..

عيناها العميقتان المسيطرتان ..

وعيناها الجامدتان الشاردتان ..

« أكان من الضروري أن تفعل هذا ؟! »

ألقى (أكرم) السؤال في عصبية بالغة ، على الرغم من خفوت صوته ، فالتفت إليه (رمزي) في هدوء ، قائلا :

« هل تقترح سبيلاً آخر ؟! »

تطلع (أكرم) إلى زوجته في توتر يضع لحظات ، قبل أن يغمر بنفس العصبية :

« هل سيؤذيها هذا ؟! »

صمت (رمزي) يضع لحظات ، قبل أن يجيب في حذر :

« سأبذل قصارى جهدي ، حتى أجنبها أي أذى محتمل .

أعلم (أكرم) في توتر :

« أحرص على هذا .

أستم (رمزي) :

« بالتأكيد .

ثم عاد يدور عينيه إلى (مشيرة) ، التي بدت شاردة تماماً ، وقال بنفس الهدوء العميق :

« (مشيرة) .. أفرغ عطفك من كل توتراته ، وكل مشكلاته ، واجلس جسديك كله يسترخي ، ويهدأ ، ثم دعينا نطلق مغا إلى لهر ذكرياتك العميق .

هلت علامة شاردة ، إلا أنه لا بالصمت يضع لحظات ، وعندما يفتحها الفرصة للاسترخاء ، جسدياً وعقلياً ، ثم لم يلبث أن قال :

« حثك كله مضاء الآن .. كل خلية فيه مستيقظة .. كل حسه رايقه ، أو سمعه ، أو شعرت به ، أو حتى جال يخطر ، أصبح متاحاً .. كل شيء .. أهذا صحيح ؟! »

قالت ، وقد بدأ صوتها يرتجف :

- نعم .. ظلام مخيف جداً .

قال بعمق أكثر وأكثر :

- لا تجعلى هذا يقتلك .. سنشغل مصباحاً .. سنضئ

رجلها ، ونرى ملامحه .. هل يمكنك هذا ؟!

لأنت بالصمت طويلاً هذه المرة ، حتى إن (أكرم) قال
في لوتر :

- إنك ترعجها .

أشار إليه (رمزى) بالصمت ، وهو يواصل التطلع إلى
جانبها ، ولكن (أكرم) هتف فى حدة :

- لقد وعدت ألا تفعل !

استدار إليه (رمزى) هذه المرة ، قائلًا فى حزم :

- رويدك يا (أكرم) .. إتنى ..

أقبل أن يتم عبارته ، اندفعت يد (مشيرة) فجأة ، لتقبض
أسبمها على عنقه فى قوة ، على نحو جعله يطلق شهقة
مذعورة مذهلة ..

غمضت فى بطنه :

- نعم .

التقط نفساً عميقاً ، وقال :

- فلقد بذكرتنا إن إلى ذلك الموقف الحبيب ، الذى واجهته
فى محطة البث الفرعية لـ (كباء الفيديو) .. لقد سيطر
بعضهم على مخك .. أليس كذلك ؟!

تمتمت :

- بلى !

قال فى هدوء أكثر عمقاً :

- ولكن عقلك رآه .

تردبت لحظة هذه المرة ، قبل أن تجيب :

- هذا صحيح .

مثل نحوها أكثر ، دون أن تبعد عينيه عن عينيها .
وقال :

- هناك ظلام مخيف يحيط به .

لما (لكرم) ، فقد ارتجفت كل ذرة من كيانه ، واتسعت
عيناه عن آخرهما ، في ذهول تام ، وهو يحرق في وجه
زوجته ..

نلك الوجه ، الذي بدا - لأول مرة في حياته - أشبه
بصورة مجسمة للشر ..
كل الشر -



٣ - الظلام ..

عمل عالم الاتصالات الشاب ، في مركز الأبحاث العلمية ،
ملفاده الطبي عتيق الطرز ، فوق ألفه الضخم ، وهو يطالع
التسميمات ، التي وضعها (سلوى) على عجل ، قبل أن يقول :
- رابع ..

سلالة المكنور (جلال) في لهفة :

- هل تعتقد أنها صالحة للتنفيذ ؟

أجابته في سرعة وحسم :

- بالتأكيد ..

ثم هز رأسه ، قبل أن يضيف ، في قبهار تام :

- إنها تسميمات عبقرية بحق ، فمع استخدام سماعات الأذن
الوقائية ، وإطلاق الموجة المضادة من خلالها ، عبر ألسني
الأسماك ، سيتمكن أي تأثير للموجات انعكاسية فائقة عليه ، في
الحس الوقت الذي لا يحدث فيه تعارض ، مع جهاز تتبع تلك
الموجات الرهيبة -

والتقط نفساً صميقاً ، ليمسك (سلوى) مبهوراً :

- سيدتى .. كيف لم لتتشرّف بالضعفامك إلينا ، فى قسم
أبحاث الاتصالات هنا ؟!

أجابته فى ارتباك :

- إتنى أستغل خبراتى فى مجال آخر .

هم ببقاء تساؤل آخر ، لولا أن سأله (نور) فى اهتمام :

- كم يستغرق إنتاج خمس قطع على الأقل ، من هذه
التصميمات ، التى وصفتها بالعبقرية ؟!

بدأ التردد على العالم الشاب ، وهو يقول :

- الواقع أن هذا يتوقف على ...

قاطعه (نور) فى صرامة :

- أريدها خلال ساعة واحدة على الأكثر .

التفصص جسد الشاب ، وهو يهتف مستكراً :

- ساعة واحدة ؟!

كرّر (نور) ، فى صرامة أكبر :

- وعلى الأكثر .

•

استدار العالم الشاب إلى الدكتور (جلال) ، وهو يهتف
مستلجداً :

- الدكتور (جلال) .. هذا الخا ...

قاطعه الدكتور (جلال) ، فى حزم مملق :

- أبذل قصارى جهنك .

اعتقدن وجه العالم الشاب ، وعاد يعدنك منظاره فوق
ألفه ، ماضفاً فى عصبية :

- هذا سيحتاج إلى اعتمادات إضافية ، و...

عك الدكتور (جلال) يقاطعه ، قاتلاً :

- كل العقبات سيتم تذليلها فوراً .. هذا الأمر موضوع

الآن ، على قمة أولويات الأمن القومى ، لذا فالأفضل أن

لبدأ عملية التنفيذ فوراً ، حتى نربح كل دقيقة ممكنة .

قال (نور) فى صلاوة :

- أو كل ثانية ، لو أمكننا هذا .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع أزيز جهنم الاتصال الداخلى ،

المعلق فى حزام الدكتور (جلال) ، على نحو يوحي بحدوث

طارئ ما ، فأسرع الرجل بلمنطقه في سرعة ، وهو يتسائل
في توتر :

- ماذا هناك ؟

خفق قلب (سلوى) في قلق ، وهي تهتف :

- ماذا حدث ؟

لم يجيبها الدكتور (جلال) ، إلا أن تلك النظرة المذعورة ،
التي بدت في عينيه ، اشتربت مع شهيقه القوي ، ليُسبِطَا
قلبها بين قسميها ، وليدفع (نور) إلى أن يقول في توتر :

- هل استعداد تشايطه ؟

رفع الدكتور (جلال) عينيه إليه ، هاتفاً في ارتياح :

- إنها (مشيرة) .

صاحت (سلوى) :

- ماذا أصابها ؟

اختلفت الكلمات في حلق الرجل لحظة ، قبل أن يهتف
بصوت مبجوح منفلت :

- آلات الرصد داخل حجرتها ، كانت تنقل أحداثاً غريبة ،
حتى حدث ما حدث فجأة .

هتف به (نور) :

- وماذا حدث بالله عليك ؟

هز الدكتور (جلال) رأسه ، قائلاً في دهشة مبهوتة :

- لن تصدق يا (نور) .. لن تصدق أبداً ..

وكانت كلماته هذه أكثر إشارة للغرر ، من أي شيء
معتدل ..

لث مرة ..

من المؤكد أن ما حدث ، في حجرة (مشيرة) ، كان أمراً
عجيباً ..

ومخيفاً ..

إلى أقصى حد ..

لمس الرغم من أن الموجة المضادة ، التي ابتكرتها
(النور) ، كانت تنتشر ، في كل أنحاء إدارة المخبرات العلمية ،
وسرقت الأبحاث الملحق بها ، إلا أن (مشيرة) قد بدت
وألمها ولوعة تامة ، تحت تأثير عقل ذلك الخصم الرهيب ..

لقد أمسكت عني (رمزي) في قوة ، حتى إن أصابعها
كانت تنغرس فيه ، وهي تقول : بذلك الصوت الآلى للرتان
المخيف :

- هل تتصور أنه من السهل أن تفعل هذا !!

صاح (أكرم) ، وهو يندفع نحوها :

- يا إلهي (مشيرة) ! ما الذي ...

استدارت إليه بزمجرة مخيفة ، أشبه بزمجرة وحش أدغال
رهيب ، وبدت عنانها أشبه بجمرتين مشتعتين ، وهي تطلوَح
يدها في وجهه ، وتلظمه لظمة هائلة ، اقتلعه من مكانه ،
وألقته به غير الحجرة ، ليرتطم بالجدار ، ثم يسقط أرضاً ،
في نفس اللحظة التي أطلق فيها (رمزي) حشرة مؤلمة ،
وهو يجاهد للتخلص من أصابعها القوية ، الممسكة بعنقه ،
فالتفتت إليه بعينيهما الناريّتين ، قائلة بصوتها الرهيب :

- كان ينبغي أن تعلم أنني قد توقعت شيئاً كهذا .

وانغrust أصابعها في عنقه أكثر وأكثر ، وهي تضيق
في شراسة :

- واتخذت احتياطي لجأه .

لم يصدق (أكرم) عينيه ، وهو ينهض من مكانه ،
والآلام تنتشر في جسده كله ..

حتى في أصق أصاق قلبه ..

فحالته من مشهد رهيب ، تلك الذي يراه أمامه !!

زوجته تحاول قتل زميله !

مع تلك السيطرة الرهيبة على عقلها ، تعصر عني
(رمزي) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

فإن من المستحيل أن يظل هو ساكناً ، أمام ما يحدث !!

من المستحيل أن يترك زوجته تقتل زميله ، دون أن
يحرك ساكناً .

عليه أن يفعل شيئاً ..

أي شيء ..

فإن الألم والحزن يعصران قلبه في عصف ، إلا أنه حسم
أمره ، واتخذ قراره ، و...

والظن ..

انقضت على زوجته ، هاتفاً في مرارة :

- أعلم أنك لن تغفري لي هذا أبداً .

ثم ضم قبضتيه ، ليهوى على مؤخرة عنقها بضربة عنيفة ، مستطرداً :

- ولكن ليس أمامي خيار .

كانت الضربة قوية عنيفة بالفعل ، حتى إنها جعلت أصابعها تتراخي ، حول عنق (رمزي) ..

ولكنها لم تسقطها فائدة اتوعى ..

كل ما حدث هو أنها قد دفعت (رمزي) جلياً ، وألقته على فراشها ، وهي تستدير لمولجة (أكرم) ، قائلة :

- ولقد توقعت شيئاً كهذا أيضاً .

كان (رمزي) يسعل في قوة ، وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة ، في حين يتراجع (أكرم) في عصبية ، وهو يلوح بيده ، قائلاً :

كلأ يا (مشيرة) .. لا تلغطيه .. قاومى .. قاومى يا (مشيرة) .. قاومى بالله عليك .

انقضت نحوه ، قائلة في سخرية :

- وماذا لو لم أفعل ؟! هل ستقتلني ؟!

التفتت مسخريتها ، مع صوتها الآلي الرنان ، لصنع صورة مهيبة ، أمام عيني (أكرم) ، الذي راح يتراجع ويتراجع ، معارفاً تجنب مولجة مباشرة معها ، وهو يقول بعصبية مرطبة :

- أرجوك يا (مشيرة) .. لا تجعليه يفعل بك هذا .

التم (نور) الحجرة في هذه اللحظة ، وهو يحمل مسنسه القلبي ، الذي صوته نحو (مشيرة) ، فهتفاً (أكرم) :

- لا يا (نور) .. لا .

التمد جلجبا (نور) ، وسرى في جسده توتر لا محدود ، وهو يشارك جيداً طبيعة ذلك الصراع ، الذي يشتعل في أضراس (ميلة) ، وتكتم في توتر :

- هل من حل بديل يا صديقي ؟!

راحت عينا (أكرم) ، وهو يغغم في مرارة :

- فلندع الله (سبحانه وتعالى) أن يكون هناك حل بديل يا (نور) .

اعتدل (رمزى) على طرف فراش (مشيرة)، وهو
يسأل مرة أخرى، قائلاً:

- ربما كان هناك بالفعل .

وصلت (سلوى) فى تلك اللحظة، وأطلقت شهقة زعر،
مع المشهد الرهيب، وهتفت:

- رباه! ولكن الموجة المضادة تحمى المكان بالفعل .

أجابها (رمزى)، وهو يتحسح فى كوتر:

- إن يكون لها أدنى تأثير هنا .

مع آخر كلماته، اندفع رجال أمن المركز داخل المكان،
وصوبوا جميعهم أسلحتهم نحو (مشيرة)، التى التفتت
إليهم فى بدم، قائلة بذلك الصوت الأتى الرهيب:

- والآن ماذا؟ هل اجتمعت كل لقوى لمواجهة وحدى ..
فليكن .. هيا .. صوبوا أسلحتكم، و...

وثبت فجأة وثبة مذهشة، قبل أن تنم عبارتها، لتنهبط
خلف (أكرم)، وتحيط عنقه بساعدها فى مربعة مذهشة،
مكئة فى شراسة:

- وأطلقوا النار، لو كنتم تجرمون .

شبهت (سلوى) مرة أخرى، والعقد حليبا (نور) بشدة،
ومرر، التوت فى كل رجل الأمن، وانتقل إلى الكتور (جلال)،
فلاى وصل إلى المكان، وهو يلهث فى انفعال، و...

- سلخرج من هذه المنطقة يا (مشيرة) ..

خرجت فجأة فجأة، من بين شفتى (رمزى)، بصوت هائل
صويل، لأعش الجميع بشدة، قيعا عدا (نور)، الذى تعتم،
فى خلوت شديد، حتى إن أحداً سواء لم يسمع كلماته:

- ترى هل ..

لم يتم سؤاله، وهو يتطوع إلى (مشيرة)، التى التفتت
إلى (رمزى) بحركة حادة، إلا أن هذا الأخير تابع بنفس
الهدوء الصبى:

- هذه المنطقة المظلمة لم تعد تناسبنا يا (مشيرة) ..
سلطرها فى هدوء، ولتنسى كل ما يتعلق بها .

الشتت عيناها فى غضب هائل، ولكنها لم تنبس ببنت
لسان، فى حين بدأ ساعدها بضغط عنق (أكرم) ..

ويضغط ..

ويضغط ..



والصبي (مشرقة) مضطجها على عني (أكرم) ، الذي جمشت عيناها .
وانقطعت أنفاسه ..

واحتقن وجه (أكرم) ..

واتسعت عيناها في ألم ..

وبدا يقاوم ساعد (مشرقة) في استماعة ..

وبكل ذعرها ، هتفت (سلوى) :

- افعل شيئاً يا (نور) .. يا إلهي ! افعل شيئاً ..

أشار إليها (نور) بالصمت ، وهو يتطلع في توتر إلى
(رمزي) ، الذي بدا قوياً متماسكاً للغاية ، وهو يواصل :

- دعينا نلجأ إلى نكري لتحالفك بجريدة (أنباء الفيديو) ..
لقد كان حدثاً فريداً ، لا يمكن أن يتمحى من ذاكرتك أبداً ..
أليس كذلك ؟

واصلت (مشرقة) مضطجها على عني (أكرم) ، الذي جمشت
عيناها ، وانقطعت أنفاسه ، وازداد احتقان وجهه ، وتصاعدت
من حلقه حشرجة مخيفة ، جعلت (سلوى) تصرخ باكياً :

- أرجوك يا (نور) .. افعل شيئاً ..

ولكن (نور) لم يفعل شيئاً ..

أي شيء ..

كان يدرك جيدًا أنه لا يوجد سوى أمل واحد ، في الخروج
من هذا الموقف الرهيب دون خسائر ..

أمل يكمن فيما يحاوله (رمزي) ..

فقد فهم تمامًا ما يسعى إليه ..

إنه يحاول جذب عقل (مشيرة) ، التي ما زالت تحت
تأثير التتويم المقطيسي بالفعل ، إلى منطقة بعيدة ..

منطقة خارج حدود ما زرعه ذلك الخصم الرهيب ، في
أعماق أصافي مخها ..

ولكن من الواضح أنه لم يبلغ المنطقة المناسبة بعد ..

فما زالت (مشيرة) تعصر على (أكرم) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

و (أكرم) المسكين ما زال يقاوم في استماتة ، وتغلبه
تتحسرج ، ووجهه يحتقن ..

ويحتقن ..

ويحتقن ..

ومرة أخرى صرخت (سلوى) :

« يا أم أن تفعل شيئًا يا (نور) .. لا بد ..

وفي هذه المرة ، شعر (نور) بثقلها على حق ..

لا يمكنه أبدًا أن يقف ساكنًا ، بعد أن وصلت الأسور إلى
هذا الحد ..

وفي ثوار ، قبضت أصابعه على مقبض مسدسه الليزري ،
وواجهه نحو (مشيرة) ..

أول من المحتم أن يتخذ قرارًا حازمًا ..

أول من قد ..

وفي محاولة أخيرة ، قال (رمزي) ، بذلك الصوت
الهادئ الصلي ، القادر على اختراق عقل (مشيرة) :

« أكرم ، علاقتك بـ (أكرم) ، وزواجكما ، و... »

فانطلعت نغمة ، بذلك الصوت الرهيب ، وقد أضيفت إليه
نغمة ساهرة صغيرة :

« ألا تعلم الذي قد توقعت هذا أيضًا ؟ ! »

ثم انطلقت من حلقها ضحكة رهيبية ..

مخيفة ..

بشعة ..

ومع انطلاق تلك الضحكة المرعبة ، شهقت (سلوى)
شهقة قوية مذكورة ، تموج بالارتياح والفرح ..

وانتفضت قلوب الباقيين في علف ..

ففي تلك اللحظة ، كانت كل لمحة من لمحات (مشيرة)
وكل خلجة من خلجاتها ، تؤكد أنها ، وخلال الثغية التالية
ستعصر عرق (كريم) اعتصاراً ..

بلا عطل ..

وبلا رحمة ..

وكان هذا يعني أنه من المحتم أن يتخذ (نور) قرار
فوراً ..

وإن يضعه موضع التنفيذ ، في أقل من ثانية واحدة ..

وكان القرار صبراً بحق ..

صبراً إلى أقصى حد ..

فالتحارب المسابقة تؤكد أن إطلاق النار على الأطراف
أمر سهل ، وإن يوقف ما يحدث أبداً ..

لاية من نصف الرأس ..

مباشرة ..

ويقال من إجراء ..

والن (نور) ، كقصد ، كان عليه أن يتخذ ذلك القرار رهيب ..

وبلغاء ..

والن (نور) ، كقصد ، كان عليه أن يتخذ ذلك القرار رهيب ..

والن (نور) ، كقصد ، كان عليه أن يتخذ ذلك القرار رهيب ..

والن (نور) ، كقصد ، كان عليه أن يتخذ ذلك القرار رهيب ..

والن (نور) ، كقصد ، كان عليه أن يتخذ ذلك القرار رهيب ..

والن (نور) ، كقصد ، كان عليه أن يتخذ ذلك القرار رهيب ..

والن (نور) ، كقصد ، كان عليه أن يتخذ ذلك القرار رهيب ..

والن (نور) ، كقصد ، كان عليه أن يتخذ ذلك القرار رهيب ..

والن (نور) ، كقصد ، كان عليه أن يتخذ ذلك القرار رهيب ..

والن (نور) ، كقصد ، كان عليه أن يتخذ ذلك القرار رهيب ..

فجأة ، فتح ذلك الرهيب عينيه ..

شيء ما ، أيقظ مخه بغثة ، كما لو أن صفارة إنذار قوية
قد انطلقت داخله ..

وفي لحظة واحدة ، وعلى الرغم من استحالة حدوث هذا
علميًا ، مع أي بقى عداى ، قلل نشاطه العقلى إلى الذروة
دفعة واحدة ..

وبرقت عيناه على نحو مخيف ..

وبتصاعد سريع مدبش ، راحت عملياته الحيوية كلها
تستعيد معدلاتها الطبيعية ، وخلايا مخه تكاد تذوب ، من
فرط التركيز ..

إنهم هنا ..

لقد كشفوا أمره ..

وحددوا موقعه ..

واتطلقوا خلفه ..

صحيح أنه قادر على سحق كل منهم ، لى أية منزلة
عقلية منفردة ..

أو حتى مزدوجة ..

ولكن اتحاد عقولهم يصنع قوة هائلة ..

قوة لا يمكن لأى مخلوق أن يتصدى لها ..

حتى هو ..

ولكن نقطة تفوقه لا تكمن فى قوته العقلية وحدها ..

بل فى ذكائه الخارق أيضًا ..

والأهم أنها تكمن فى تلك الخطة المحكمة ، التى قضى
عقدين من الزمان فى إعدادها ..

وتنسيقها ..

وتقليدها ..

ومراجعتها ..

ودراسة كل احتمالاتها ..

وسد كل ثغراتها ..

وبمنتهى منتهى الدقة ..

خطة استغرقت عشرين عامًا ، لا يمكن أن تكون فيها
نقطة ضعف واحدة ..

وبخاصة عندما يضعها هو ..

لقد علم أنهم قد تحركوا ..

وأصبحوا هنا ..

على مسافة كيلومترات قليلة منه ..

ولكن خطته تضمنت أيضاً هذا الاحتمال ..

واستحدثت لمواجهته ..

وكل ما عليه الآن ، هو أن ينتظر ..

وأن يتابع ..

ثم يهجم في اللحظة المناسبة ..

ولكن مهلاً .. لقد أحاطوا أنفسهم بدرع من موجة

مضادة ، يعجز عنه ، بموجته الحثيئة عن اختراقها ..

موجة يمكن أن تحميهم منه ..

أولا أمر واحد ..

أن هذا أيضاً كان أحد الاحتمالات ، التي توقعها في خطته ..

والتي استعد لها تماماً ..

وهذا يعني أنه مازال يمضي في خطته بنجاح ..

خطته التي منبذعه صاعق قريب ، على القمة ..

قمة العالم ..

بلا منازع .



٤- المفاجآت ..

كل شيء كان يتعرج ، على نحو هائل ناعم ، وجسد (نشوى) ينساب عبر الفراغ ، وقد استرخت كل خلية فيه ، وذهنها ينشر باستمتاع وسكينة ، لم تشعر بهما في حياتها قط ، حتى إنها لم تحاول أن تمسك نفسها ، أين هي ؟ ولا ما الذى يحدث من حولها ؟

فقط تركت جسدها ينساب في نعمة ..

وينساب ..

وينساب ..

« أهلاً بك يا (نشوى) .. »

تستل صوت (محمود) إلى أعناقها هادئاً ، دافئاً ، خائفت جفتها ، وسانته مبتسمة :

- أهو أنت يا (محمود) ؟

لجابه في هدوء :

- نعم .. هو أنا .

لم يرادها أنسى شعور بلدهشة ، أو القلق ، أو حصى الحيرة ، وهي تترك جسدها لتسيب بيته بضع لحظات ، قبل أن تسأله :

- (محمود) .. لماذا يسهل عليك أن تلتقي بنا ، في فترات النوم أو الغيبوبة ؟ ما العامل الذى نفكر إليه ، في لحظات اليقظة ؟

لم تكن تراه من حولها ، ولكنها ، وعلى الرغم من هذا ، شعرت أنه يبتسم ، وهو يقول :

- حتى في نومك ، تسعين للبحث عن الأجوبة يا (نشوى) .

ضحكت ، قائلة :

- أظنها جينك مورثة .

ضمغم :

- بالتأكيد .

ثم أضاف في اهتمام :

- ولكن دعينا لا نضيع الوقت في هذه الأحاديث ، فالجهد الذى أبذله ، حتى يتم هذا الاتصال ، يجعل فترته قليلة جداً ، ولا بد أن أخبرك كل مالى بسرعة ..

سألته ، دون أن يفارقها هدوؤها أو استرخاؤها :

- وماذا لديك ؟!

أجاب في سرعة :

- أنت يا (نشوى) !

سألته في حيرة :

- أنا ماذا ؟!

أجاب في حزم :

- أنت الأمل الوحيد للفريق ..

تضاعفت حيرتها ، وزايلها ذلك الاسترخاء الممتع ، وهي

تسأله :

- وكيف هذا ؟!

التقط نفسا عميقا ، قبل أن يجيب :

- سبق أن أخبرت (سلوى) ، أن العقل لا يحضنه سوى

العقل .

غمضت :

- هذا صحيح .

فتف بها :

- استخدمى عقلك إذن يا (نشوى) .

تساعلت ، بكل حيرة الدنيا :

- أستخدم عقلى ؟! وكيف هذا ؟!

بدا صوته خلفا أكثر مما ينبغى ، وهو يقول :

- الموجات العقلية مثل أية موجات ، ولو أوصد ...

القطع صوته بقتة ، وخفى إليها أن جسدها ينسحب إلى

الخلف في سرعة ، فتهافت :

- لو ماذا يا (محمود) ؟!

تضاعفت سرعة انسحابها الخلقية ، وبدت كما لو أنها

تتطلق كاتصلروخ ، وسط فراغ سرمدي ، فصرخت ، وقد

شمعها خوف مبهم عجيب :

- (محمود) .

مع صرختها ، توقف جسدها بقتة ، فخلق قلبها بين

ضلوعها بمنتهى العنف ، و...

واستيقظت ..

استيقظت جالسة على حافة فراشها ، بحركة حادة للقلبية ،
حتى إن الممرضة المرافقة لها قد وثبتت في فزع ، قبل أن
تهتف :-

- هل .. هل استعنت وعيك ؟!

سألتها (نشوى) في توتر :

- أين أبى وأمى ؟!

الدفعت الممرضة نحوها ، محاولة تهدئتها ، وهى تلول :

- سألتهما بالتأكيد ، ولكن لابد أن يفحصك الطبيب أولاً ،

...

قاطعتها (نشوى) وهى تنب من فراشها ، قائلة فى
إصرار :

- أريد أبى وأمى فوراً .. أريدكما الآن ..

ارتبكت الممرضة ، وهى تفرك كفيها ، قائلة :

- أخشى أن هذا مستحيل الآن ، يا سيّدة (نشوى) !

خلق قلب (نشوى) فى عنف ، وهى تسألها :

- ولماذا مستحيل ؟

أجابتها فى سرعة هذه المرة :

- هناك مشكلة فى حجرة السيّدة (مشيرة) .

ثم مالت نحوها ، مضيفة بكل توتر الدنيا :

- مشكلة خطيرة .. للغاية ..

وخلق قلب (نشوى) مرة أخرى ..

بعتشى العنف ..

* * *

من المؤكد أن ما حدث هناك ، فى قلب حجرة (مشيرة) ،
المحاطة بحراسة قصوى ، والموجودة فى قلب مركز الأبحاث
العلمية الرئيسى ، التابع للمخابرات العلمية المصرية ، أمر
مذهل بكل المقاييس ..

بل ولن ينمحي قط ، من ذاكرة كل من شاهدوه ..

فى نفس اللحظة ، التى هم فيها (نور) وضغط زلزال
معدسه الليزرى ، لينسف رأس (مشيرة) ، حطالاً على
حياة (أكرم) ، وبعد أن دوت تلك الفرقة فى المكان ، ظهر
شخص ما فى قلب الحجرة ، وعلى مسافة متر واحد من
(أكرم) و(مشيرة) !

ظهر بفتة ، وكأنا نشأ من الفراغ ، نبرز هناك دفعة واحدة ، دون أية مقدمات !!

باستثناء تلك الفرقة !

شخص ضئيل ، نحيل ، أصلع لرأس ، حاد النظرات ، على الرغم من ملاصقه للرصينة لهالكة ، ومن ذلك الثوب لفشن ، الذي يرتديه ..

ثوب لرهبان ..

رهبان (التبت) ..

وفي ذهول تام ، حدثني الجميع في ذلك الراهب ، الذي بدا وكأنه لا يشعر بوجودهم تمامًا ، وهو يتطلع إلى (مشيرة) مباشرة ..

ثم قطع (نور) حبل الصمت والذهول ، وهو يضرب مسدسه لليزر إلى الراهب ، مغمغماً في عصبية :

.. ما هذا بالضغط !!

رمع قوله ، وفي حركة آلية غريزية ، رفع رجال الأمن قومات أسلحتهم في آن واحد ، نحو ذلك الراهب ..

وفي صرامة أمرة ، هتف بهم (نور) :

- لا تطلقوا النار ..

هتف بها ، لأن نظرات (مشيرة) قد تجملت تمامًا ، وهي تتطلع إلى صني الراهب مباشرة ، في حين تراخى مساعداه ، المحيط بهنق (أقدم) ، فمعل هذا الأخير في شدة ، واستعد وجهه لونه الحقيقي ، وهو يهتف بصوت مختلف :

- حمدًا لله .. حمدًا لله ..

أزاحت (مشيرة) مساعداه تمامًا ، وسقط ذراعاهما إلى جوارها ، وهي تتطلع إلى الراهب كالمأخوذة ، فالتفت عينا للدكتور (جلال) في دهشة بالغة ، في حين غصم (رمزي) في توتر :

- يا إلهي !! هذا يبدو كما لو أنه ..

أشار إليه (نور) بالصمت ، فاطبق شفاهه على اللور ، واتخذ حاجباً في شدة ، وهو يتداع (مشيرة) ، لتتراجع جسدها يرتجف ارتجافاً باهتة ، لم تلبث أن تصاعدت ..

وتصاعدت ..

وتصاعدت ..

ثم فجأة ، انتفض جسدها في غف ..

كل هذا ، دون أن يحرك الراهب التبتى ساكنًا ، أو يبعد عينيه عن عيניה لحظة واحدة ..

وتلاشت نظرة (مشيرة) الوحشية ..

وحدث محلها نظرة مذعورة ، وهي تهتف فجأة :

- ماذا يحدث هنا ؟

اندفع (أكرم) نحوها ، واحتواها بين ذراعيه ، هاتفا في ارتياح غامر كبير :

- حمدًا لله على سلامتكم يا حبيبتي .. حمدًا لله ..

ولكن جسدها ظل يرتجف بين ذراعيه ، وهي تدبر عينيها في الجميع برعب هائل . قبل أن تتوقف عند الراهب التبتى ، وتكرّر ، والدموع تتلجّر من عينيها كالسيل :

- ماذا يحدث هنا يا (أكرم) ؟ ماذا يحدث ؟

ولم يجب (أكرم) ..

هذا لأنه ، وبطل بساطة ، لا يملك جوابًا ..

أي جواب ..

وهذا لم يكن حاله وحده ..

الجميع كانوا كذلك ..

كلهم لا يملكون جوابًا ..

ولكنهم كانوا يحذقون جميعًا في بقعة واحدة ..

تلك البقعة التي وقف فيها الراهب ، هادئًا ساكنًا ، يدبر عينيه في وجوههم ، كما لو أنه يرى البشر ، للمرة الأولى في حياته ..

ورأى على المكان كله صمت رهيب ..

صمت لم يقطعه سوى صوت بكاء (مشيرة) ولحبيها ،

... و

وفجأة ، انتفض جسد الدكتور (جلال) - وهو يهتف في صرامة عصبية أمرة :

- للقوا القبض على هذا الراهب .

قبل حتى أن تكتمل عبارته ، كان رجال الأمن قد اندفعوا نحو الراهب ، وأحاطوا به في تحفّز ، ومدافعهم الليزرية مشهورة ..

وفي توتر، قال (نور) :

- لا ادعى لهذا يا دكتور (جلال) .

صاح به الدكتور (جلال) ، في عصبية زائدة :

- لا تتدخل في هذا الأمر يا (نور) .. أنا رئيس هذه الإدارة ، والمسئول الأول عن سلامتها وأمنها .

قال (نور) في توتر :

- ربما اقترن ظهور هذا الراهب بظاهرة مذهبة منيفة ، ولكنه لنفذ (لكرم) أمامنا .

قال الدكتور (جلال) في حدة :

- ومن أدرأه ، أنه ليس من وضعه في هذا الموقف ؟

تساءلت (سلوى) في دهشة :

- وكيف هذا ؟

أجابها في عصبية :

- من أدرأه ، بل ومن أدرأنا جميعاً ، أن هذا الراهب الصامت ، هو خصمنا منذ البداية ؟ لم يخطر ببالكم قط أن

ما فعله الآن ، يعد حيلة مثالية ، ليضع نفسه وسطاً ، يعد أن حمينا أنفسنا منه بدرع الموجات المضادة ؟ إنها تبدو لي لعبة مثالية .. يضرب ضربته ، ويترك خلفه لمحة مجهولة ، تسبب لنا مشقة مخيفة ، ثم يظهر فجأة ، في اللحظة الأخيرة ، ليخلصنا من المشكلة ، ويبدو أمامنا في صورة البطل الهام ، و...

« أقت مخطئ .. »

سرت ارتجافة عجيبة ، في أجسادهم جميعاً ، عندما استقبلت عقولهم تلك الكلمة ..

لم تستقبلها أذنانهم ، ولكن استقبلتها عقولهم ..

وبحركة سريعة ، التفت الكل إليه ..

إلى الراهب القتي ..

التفتوا إليه مأخوذين ، فاستدار في هدوء مثير ، ليواجه (نور) و(سلوى) والدكتور (جلال) ، ثم رفع يده وخفضها ، فخفض رجال الأمن من حوله أسلحتهم ، وسوا كالمشدوهين ، وهو يتجاوزهم في بساطة مذهشة ..

« أنا لست خصمكم .. »

لم تفرج شفاه ، ولكنه قالها ..

نطقها بعقله ..

واستقبلتها عقولهم ..

وفي قبهار مذخور ، هتف الدكتور (جلال) :

« أريد .. »

« خصمكم هو خصمنا ، ولقد أثبت من أجله .. »

مرة أخرى ، استقبلت عقولهم عبارته ، لفهفت (سلوى)

في عصبية :

« ما الذي يحدث بالضبط ؟ »

لما (رمزي) ، فقد هب من مكانه ، وهو يقول في اتيهار

منفعل :

« رياه ! هذا أقوى اتصال عقلي ، شعرت به في حياتي

كلها .

رعى عصبية ، نقل (أكرم) بصره بينهم جميعاً . واحتوى

زوجته (مشيرة) في صدره أكثر ، وهي ترتجف كطير

مبلس ، من فرط ارتياحها ، في حين شد (نور)

قامته ، في محاولة للسيطرة على انفعاله ، وهو يسأل :

« وكيف وصلت إلى هنا ، على هذا النحو المذهل ؟ »

« العقل قادر على تخطي حدود الزمان والمكان .. »

سمعها (نور) في عقله مباشرة ، فاعتقد حاجباه في شك

شديد ..

« ولكن هذا يحتاج إلى قوة ، يستحيل أن تتوفر لشخص

واحد .. فقط لمجموعة من الأفراد ، الذين يربطهم يقين

واحد .. »

هتف الدكتور (جلال) ، وهو يتطلع في داهول إلى فريق

الأمن ، الذي تحول إلى تماثيل بشرية متجمدة :

« إنه خصمنا .. أريد ما فعله بطاقم الأمن .

« خصمكم كان تميزنا .. »

لم يكذ عقل (نور) يستقبل العبارة ، حتى هتف لسانه :

« إن فئت تعرفه ! أعني بما يكفي لوصفه ، ونحننا بعض

لبيلات عنه .

« بالتأكيد .. »

لنعد حاجبا للتكور (جلال) في شدة ، ولعلتنا
وجهه على نحو عجيب ، وهو يتراجع ، فلنألفي
صراخه :

- مهلاً أيها العقنم (نور) .. ليس بإمكاننا التعاون مع
هذا الرجل ، قبل أن يثبت حسن نواياه .

ظل الراهب هادئاً صامتاً ، في حين تساعل (نور) في
ضيق :

- وكيف يمكنه أن يفعل ؟!

أجابته الدكتور (جلال) ، في سرعة وحدة :

- يستسلم لنا .. هذا وحده يثبت حسن نواياه ، وأنه ليس
خصمنا الفعلي .

لم يحاول الراهب الدفاع عن نفسه قط ، في حين عقد
(نور) ماسديه أمام صدره ، قائلاً :

- وهل تعتقد أن هذا يكفي ، يا دكتور (جلال) ؟!

بدأ الرجل شديد العصبية والتوتر ، وهو يجيب :

- إلى حد ما .

سأله (نور) :

- هل رأيت ما فعله يطلق الأمن الأسفسي هنا ؟ إشارة
واحدة من يده ، أنهت الموقف كله في لحظة واحدة .. ألم
تترك مع هذا ، أنه حتى لو استسلم لنا ، يمكنه أن يحرز
نفسه في لحظة مماثلة ؟

نقل الدكتور (جلال) بصره في توتر ، بين (نور) والراهب
لتنتهي ، قبل أن يلوح بيده في وجه هذا الأخير ، هافاً في
عصبية :

- ألم تر كيف أتى إلى هنا يا (نور) ؟! هل يدرك هذا
طبيعياً ؟!

هز (نور) رأسه نفياً ، وقال :

- كلا بالطبع ، ولكنه بدأ لي أيضاً كدليل حملي على
حسن النية ، فالرجل الذي اخترق كل دفاعتنا وتحصيناتنا ،
وتجاوز كل نظم الأمن وأطقم العراسة ، التي تحيط
بالمكان ، ليظهر هنا في قلب حجرة (مشيرة) ، على هذا
لنحو العجيب ، كان يمكنه أن يقضي علينا جميعاً ، دون
لحاجة إلى خدعة كهذه .

كان من الواضح أن الدكتور (جلال) حذر مرتبك ، علجز
عن اتخاذ قرار حاسم ، في هذا الموقف العجيب ، وأن
مشارعه مرتبكة ، بين تصديق ما يقوله (نور) ، أو رفض
الموقف بأكمله ..

وفي توتر بالغ ، تطلع إلى الراهب الصامت الهادئ ،
قائلاً :

- إنها مسألة أمن قومي يا (نور) .

قال (نور) في حزم :

- وهناك دليل قاطع ، على أنه ليس خصمنا بالتحديد .

بدا وكأن الرجل قد تحقق بجملة (نور) الأخيرة ، كما
يتحقق الفريق بقشة صغيرة ، طمعا في التجارة ، وهو يهتف
في لهلة :

- وما هو ؟؟

أدار (نور) مئذنته في الهواء ، مجيباً :

- الموجة المضادة ، التي يتم بثها في المكان كله .. إنها
موجهة إلى موجات مخ خصمنا بالتحديد ، ويمكنها أن تعجب

تماماً قواه العقلية الفعقة .. داخل هذا المكان على الأقل ،
ولكننا رأينا جميعاً أنها لم تعمل .

برزت (نشوى) في تلك اللحظة ، وهي تقول :

- هذا صحيح .. الموجة المضادة دقيقة للغاية ، بحيث
لا يمكن أن تعترض سوى موجة عقلية بعينها .

ارتفع حاجبا (نور) في دهشة ، لم تلبث أن تحولت إلى
ابتسامة هادئة ، في حين احتضنت (سلوى) ابتهاجاً ، في
لهفة وسعادة ، هاتفة :

- حمداً لله على سلامتك .

أما الدكتور (جلال) ، فقد بدا شديد الحيرة والتوتر ،
وهو يفهم :

- وملا عن (مشيرة) !! موجتنا المضادة لم تستطع
حمائتها ، من سيطرته العقلية عليها !

قال (رمزي) في حزم :

- أمر (مشيرة) يختلف يا دكتور (جلال) ، فما أصابها
يسود إلى جزء غرسه خصمنا في عقلها ، تحسباً لأية

محاولة مستقبلية ، لانتراج حقيقته منها ، وما إن أخضعتها
أنا للتتويم المنطقي ، وحاولت أن أقودها إلى منطقته
المظلمة ، حتى أتطلق نظامه الدفاعي يعمل ، بكل ما تمت
برمجتها عليه مسبقاً .

« تفسير صحيح تماماً .. »

تردأت العبارة في عقولهم جميعاً ، فحدث الدكتور (جلال)
في الراهب بشيء من الارتياح ، قبل أن يلقي جسده على
مقعد قريب ، ويردّد :

- لمست أدري .. لم أعد أدري شيئاً .

وضع (نور) يده على كتفه ، قائلاً :

- لا عليك يا دكتور (جلال) .. إنها مهمة فريقى ، وعلينا
أن نتخذ القرارات .

ثم أدار عينيه إلى الراهب ، مستظرفاً :

- وأن نتحمل كل المخاطر .

لم يكد يتم عبارته ، حتى تركّج الراهب فجأة ، واتسعت

عيناه على نحو عجيب ، ثم مّذ يده إلى الأمام ، وكأنما
يحاول أن يتشبّث بشيء ..

أى شيء ..

وفي توتر ، ضعف (نور) :

- رياه ! ما الذى ...

بتر عبارته بقّة ، وهو يشبّ إلى الأمام ، ليلتقط الراهب
بين ذراعيه ، عندما انهال جسده فجأة ، فصاحت (سلوى)
في رعب :

- رياه ! ماذا أصابه ؟؟

أسرع (رمزى) يدعون (نور) ، على نقل الراهب إلى
الغرائس ، و(نور) يقول في توتر :

- رياه ! إنه خفيف الوزن إلى حد مذهل .

تساءل (أكرم) ، وهو يضمّ (مشيرة) إلى صدره مرة
أخرى ، وكأنما يحاول حمايتها من خطر مجهول :

- ماذا أصابه ؟؟

ألقى سؤاله ، وتعلقت عيون الجميع بأصابع (رمزي) ،
وهو يخلص لراهب في سرعة ، وران على الحجرة صمت
رهيب مهيب ، قطعه (رمزي) ، وهو يمثل فجأة بوجه
شاحب ، قاتلاً :

.. رياه ! لقد .. لقد ..

ثم أدار عينيه إليهم ، مكملًا في ارتياح :

.. لقد مات ..

وانتفضت قلوب الجميع في عنف ، مع المفاجأة ..
أكبر مفاجأة .



بهر حيازة مبدقة - ويدرس إلى الأمام - أياكنا كراحد من نواعيه ،
عندما انتهار جسده فجأة

٥ - جولة جديدة ..

على الرغم من الإرهاق الشديد ، الذى يشعر به (تامر) و جدى ، خبير المتفجرات والمفرقات ، بعد يومين كاملين ، قضاهما فى الإشراف على مناورة بالذخيرة الحية ، فى قلب (سيناء) ، إلا أنه عجز عن الامتناع للنوم فى بسطة ، فراح يتقلب فى فراشه لساعة كاملة ، قبل أن ينهض ، مغمغماً فى حلق :

- ماذا أصابنى ؟! هل اعتدت النوم تحت نوى القنابل أم ماذا ؟! غدر فراشه فى سخط ، وراح يذرى فى حجرته ، كمحاولة لاستهلاك تلك الطاقة ، التى تمنعه من النوم ، إلا أنه لم يلبث أن شعر بالشجر ، فتوقف فجأة ، قائلاً فى حدة :

- فليكن .. سألقى نصائح واعتراضات طبيبى خلف ظهرى الليلة ، وأتناول قرصاً مقوماً .

اندفع نحو مكتبه الصغير ، وانتقط القرص المعلوم من أحد أدراجة ، مستطرداً :

- من المؤكد ألقى أستحقه عن جدارة الليلة .

ابتلع القرص ، وعاد يسترخى فى فراشه ، والتفت واحدة من المجلات الرقمية الحديثة ، و ...

وفجأة ، انتفض جسده كله ..

التلصص فى عطف ، كما لو أنه قد تلقى لكلمة مفاجئة فى آنفه ..

ثم تجذبت ملامحه كلها دفعة واحدة ..

ولذيقته أو يزيد ، ظل قابلاً فى فراشه ، جامداً ، ساكناً ، كتمثال قديم ، من الرخام الوردى ..

وبعدها غادر الفراش ..

كان يسير كالمأخوذ ، وهو يستقل سيارته ، وينطلق بها إلى مغزى المتفجرات ، الخاص بالمناورة الحية ، والذى لم يكد حارساه يبصرأه ، حتى غمغم أحدهما فى دهشة عارمة ، شاركه إياها زميله :

- سيادة العقيد (تامر) .. مرحباً بك يا سيدي ، ولكن أى ..

قبل أن يتم عبارته ، فتح (تامر) باب سيارته فجأة ، فبتر الرجل عبارته ، وهو يحدث فى مئامته المنزلية فى دهشة ، قبل أن يتراجع زميله بحركة حادة ، وهو يرفع فوهة منفعه ، هاتفاً :

- يا إلهي ! ما الذي ..

ولم يكتمل حلقه ..

ثم يكتمل أبداً ..

هذا لأن العقيد (تامر) التقط من جيب منامته بفتة ،
مسدساً ليزرياً عسكرياً قوياً ..

وأطلق النار ..

خيطان من خيوط الليزر القاتلة ، تطلقا في صمت تام ،
من فوهة مسدسه ، ليخترقا جبهتي الحارسين بدقة مذهلة ،
لم تتوافر للرجل قط ، في حالة البقعة ..

وقبل حتى أن يهوى للرجلان جثة هامدة ، كان الرجل يتجه
نحوهما ، ثم يتجاوزهما دون أن يلقى عليها نظرة واحدة ،
كما لو أنه قد شوّك إلى رجل آلي بلا مشاعر ..

وأمام باب مخزن المتفجرات الرئيسي ، توقف العقيد
(تامر) ، فارتفع ليزر خلفت ، من جهل الأمن ، والتبعث
خيوط دقيقة من الليزر ، يمسح وجهه في سرعة ، مع صوت
آلي يقول :

- عرف هويتك -

أجابه الرجل في هدوء جامد :

- لعقيد (تامر وجدى) .. الرقم الكودي (خ - م - ٢٩٧٢) ..

هبط خيط الليزر الدقيق ، فسمح فزحيته في سرعة ، قبل
أن يقول الصوت الآلي مرة أخرى :

- يمكنك استخدام شفرة للدخول السرية .

استجاب الرجل في سرعة ، ونون نرة واحدة من التردد ،
وراحت أصابعه تضغط زر زر رتاج الباب ، في ترتيب محروس .
انتهى بصوت آلي ، يقول :

- تم السماح بالدخول .

ومع ذلك القول الآلي الأخير ، اقزاح باب مخزن المتفجرات
الرئيسي ، لينسح الطريق أمام العقيد (تامر) ، وليكشف
ذلك المخزون الهائل من المتفجرات الحربية الحديثة ،
والذي يكفى لتسيف (لقاهرة) كلها ..

مالة مرة ..

« على الرغم من أننا نعرف منطقة تواجد بنية ، فلا بد
وأن نلتزم منتهى الحيلة والحذر .. »

نطق (نور) العبرة ، وهو يشير إلى الخريطة الإلكترونية لمدينة (القاهرة) الجديدة ، ثم يدبر عينيه في وجوه العسكريين المحيطين به ، متابعاً :

.. سلكود فريقاً من أربعة رجال ، وسيتم إسقاطنا جواً ، في خمس مناطق مختلفة ، حول نقطة الهدف ، وستتبع خطة مدروسة مسبقاً ، بحيث لا نحتاج إلى إجراء أية اتصالات مباشرة ، أو حتى مشفرة ، سواء عبر أجهزة اتصال مفتوحة أو محدودة ، حتى لا يمكن لعنقه أن يلاحظنا أبداً ، بأي حال من الأحوال ، ثم إن أجهزة الموجة المضادة ، التي ستشغل أذاننا طوال الوقت ، ستتمنعنا من استخدام أجهزة الاتصال ، على أية حال .

عز العسكريون رءوسهم ، نون أي تعني ، خبايع (نور) بهجته الحازمة :

.. منتحرك في دقيرة تناقصية ، بحيث نقرب من المركز طوال الوقت ، ولذا ذكر الجميع أن مهمتنا الرئيسية هي تحديد أنه مازال في ذلك الموقع فحسب .

تسأل أحد العسكريين في دهشة مستترة :

.. أين تتم مهاجمته نوراً ؟

قال (نور) في صرامة :

.. علاء .. تلك الوحد راسع لحيلة ، شديد البراعة وفناء ، ومازلت جعبته تحوى الكثير من الوسائل ، التي يمكن أن يهاجمنا بها ، حتى ولو كنا نستخدم أجهزة للموجة المضادة المحدودة ، لذا فلنحس مستيقن من وجود الهدف في موقعه فحسب ، مع استعدادنا التام للتدخل الفوري ، إذا ما استلزم الأمر هذا ، وعندما تحصل على تأكيد إيجابي ، منقوم بزرع أجهزة استقبال قوية حول منعله ، ثم لرسل الإشارة .

رد أحد العسكريين في حذر :

.. الإشارة ؟

أجابته (نور) في سرعة :

.. نعم ياسيدى .. الإشارة ! الإشارة التي ما إن يتلقاها لرفاق هنا ، حتى يطلقوا الموجة المضادة بكل قوتهم ، إلى المستقبلات التي أحطنا بها خصمنا .. عندئذ سنحيطه بغلاف واق ، يخمد موجاته العقلية ، ويفسد سلاحه الأماسي ضدنا ، في نفس اللحظة التي نشن نحن فيها هجومنا عليه ، مع تعزيزات من قوات الصاعقة ، التي يتم إزالتها بوساطة الحوامات جواً .

تبادل العسكريون نظرة دهشة فيما بينهم ، قبل أن يهتف
أحدهم مستكراً :

- كل هذا ، من أجل رجل واحد ؟؟

شدّ (نور) قلّامته ، قللاً :

- إنه ليس رجلاً عادياً يا سيّدي .

هتف الرجل معتعضاً :

- ولكنه مجرد رجل واحد ، وما تقوله هنا يخالف كل
القواعد العسكرية المعروفة .

قال (نور) في حزم :

- لا تستهن بخصمنا يا سيّدي .

هتف العسكري :

- ولا تبالغ في تقدير قوته أيضاً أيها المقدم ..

صمت (نور) لحظة ، قبل أن يشدّ قلّامته مرة أخرى ،
قللاً :

- صدقتي يا سيّدي .. لو عرفت خصمنا مثلما نعرفه ،
لأبركت أننا لا نبالغ في تقدير قوته إطلاقاً .

شدّ الرجل قلّامته بدوره ، قللاً في عدا .

- ما زلت أصرّ على أن هذا يخالف القواعد العسكرية .

تطّلع (نور) إلى عينيه مباشرة ، وهو يقول في ببطء :

- لعل هذا هو المقصود بالفعل يا سيّدي .

تصمت عيون العسكريين في دهشة ، وهم يتبادلون نظرة
مستكرة ، قبل أن يهتف أحدهم :

- أي قول هذا أيها المقدم ؟؟

أجاب (نور) في حزم :

- من الواضح أن نظمنا تخالف نظمكم تماماً أيها السادة !
لهذا النسبة لنا ، نعتبر أن كسر القواعد هو ما يصنع عامل
المفاجأة ، الذي يساعدنا على مباغتة خصمنا ، أما الالتزام
بها ، فيمنح الخصم فرصة مثالية ؛ لقهر ما يمكن أن نقدم
عليه ، في المرحلة التالية ، والاستعداد لمهاجمتنا ، إذ إن
كل ما عليه ، في هذه الحالة ، أن يعود إلى كتاب القواعد
العسكرية قصص .

اتنفّس أحدهم ، قللاً في حدة :

- هل تسخر من قواعدها ونظمنا أيها المقدم ؟؟

هاتف (نور) في سرعة :

- محال ياسيدى .. ما من وطنى مخلص ، يمكن أن يشكك
في قدرات قواته المسلحة ، وبراعة وقدره قادتها ، ولكننا
نحدث هنا عن خصم غير تقليدى ، ولا بد أن نواجهه
بوسائل غير تقليدية .

عاد الرجال يتهالون نظرة متوترة ، قبل أن يقول
أحدهم :

- وما من عسكري مخلص ، يمكن أن يشكك في نزاهة
أجهزة مخابرات دولته ، وسعيها لحماية أمنها القومى أيها
المقدم .

ولفقه لقل على رأيه في حملة ، ثم قال أحد العسكريين :
- ودعونا لا ننسى أبداً أن (أولاف هتار) قد حقق انتصاراته
الساحقة ، في بدايات الحرب العالمية الثانية ؛ بسبب لجوئه
إلى وسائل عسكرية غير تقليدية^(*) ..

وعادوا يتهالون نظرة صامتة ، قبل أن يقول أكبرهم رتبة
في حزم :

(*) حقيقة .

- سنلزم قواتنا كلها بالاستعداد أيها المقدم ، وسنمنحك أربعة
من أفضل رجال قواتنا الخاصة ، و

« ثلاثة فقط ياسيدى .. »

اتبعث الصوت فجأة في المكان ، صارماً ، حازماً ، قوياً ،
فلتفت إليه الجميع في دهشة ، وسأعل أحد العسكريين في توتر :

- من هذا بالضبط ؟؟

تعتقد حاجبا (نور) ، وهو يجيب :

- إنه زميلنا (أكرم) .. مقتل من الطراز الأول .

أضاف (أكرم) ، وهو يقف إلى جوار (نور) ، ويشد
قامته في اعتداد :

- هذا يجعلنا اثنين من المخابرات العلمية ، مقابل ثلاثة
من القوات الخاصة .

تسأعل أحد العسكريين :

- أيندرج هذا تحت بند عدم التقليدية أيها المقدم ؟؟

تعتقد حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- (أكرم) .. أعتمد أن إصابته تجعلك ...

قاطعه (أكرم) في حدة :

- سأشارك في هذه العملية يا (نور) .

لم يبق له (نور) أبداً أن يلتقيا هذا الأمر ، في وجود فريق العسكريين هذا ، إلا أنه تمالك نفسه ، وقال في حزم :

- لمقترض أن تبقى ؛ لحماية زوجتك .

هتف (أكرم) :

- الوسيلة الوحيدة لحماية زوجتي ، هي سحق تلك الوغد

يا (نور) وسيلذل كل طائفي ، في سبيل تحقيق هذا الهدف .

بدأ الغضب على العسكريين ، وقال أحدهم في حدة :

- هل يفترض بنا لاحتفال سماع هذا النزاع الصبياني .

التفت إليه (أكرم) في غضب ، هاتفاً :

- نزاع صبياني ؟! هل تتصور أن ..

قبل أن يتم عيارته ، ارتفع فجأة أزيز جهاز الاتصال لداخله ، في ساعة (نور) ، فرفعها إلى شفطه مباشرة ، وهو يشير إلى الجميع بالترام الصمت ، ثم يضغط زر الاتصال ، قائلاً :

- ماذا هناك يا (رمزي) ؟!

هتف به (رمزي) ، في الحال واضح :

- (نور) .. لقد أخطأنا .

اتخذ حاجباً (نور) في شدة ، وهو يردد :

- أخطأنا .

هتف به (رمزي) :

- نعم يا (نور) .. اتراهب للتبني لم يمت .. إنه حي

يا (نور) .. حي ..

ورداً اعتقد حاجبى (نور) بمنتهى الشدة ..

فقد كانت هذه مفاجأة جديدة ..

مفاجأة مذهشة ..

هز رئيس القسم الطبى ، في إدارة الأبحاث العلمية رأسه في حيرة ، وهو يراجع البيانات الحيوية لمرأه ، على الشاشات الإلكترونية المحيطة به ، قبل أن يقول :

- مواقع أننا كنا على وشك إصدار شهادة وفاة رسمية له ، أولاً أن النظم تحتم تأكيد الوفاة أولاً ، من خلال أجهزة الفحص الإلكترونية ، وعندئذ كانت المفاجأة .

تعلق حاجبا (نور) في شدة ، وهو يتطلع إلى الراهب ،
الذي بدا ، مع تحوله الشديد ، أشبه بمومياء قديمة بالفعل ،
والطبيب يتابع ، بنفس الحيرة المرتبكة :

- بالنسبة لأي إنسان عادي ، يبلغ معدل النبض ما بين
سبعين أو ثمانين نبضة في الدقيقة الواحدة ، قد ترتفع إلى مائة
أو مائة وعشرين ، في بعض الحالات المرضية ، أو تنخفض
إلى الأربعين نبضة ، في حالات أخرى ، أما بالنسبة لهذا
الراهب ، فنبضات قلبه لم تتجاوز الثلاث ، في كل دقيقة
كاملة .

إرداد العلقه حاجبي (نور) ، في حين اندفع (رمزي)
يقول :

- هذا مستحيل طبيا يا (نور) ! حتى لو حدث هذا ، فمن
المستحيل أن تحافظ باقي أجهزة الجسم على حيويتها
ونشاطها ، أو تبقى في حالة سليمة منتظمة ، مع معدل
نبض كهذا ، ومعدل تنفس الخفض إلى مرة واحدة في
الدقيقة .

هتف الطبيب :

- بمعدلات كهذه ، يمكنك أن تنفخ هذا الرجل ، وتهيل

عليه التراب لمساءة كاملة ، ثم تدبش قبره بعدها ، ليعود
سليما معالي .

ضمم (نور) :

- قرأت أن بعض رهبان (التيبت) ، وقراء (الهند) ،
يفعلون هذا فعليا .

سأله الطبيب في دهشة :

- يخفضون معدلات نبضهم وتلفسهم ؟

قال (نور) في حزم :

- بل يتم دفنهم لبعض الوقت ، دون أن يصابوا بأدنى
ضرر فعلي^(*) .

اتسعت عينا الطبيب في دهشة باقعة ، وهو يهتف :

- حقا ؟

أما (رمزي) ، فقال في توتر :

- أنا أيضا قرأت عن هذا يا (نور) ، في مراجع عظيمة
محترمة ، ولكن هذا الراهب كان يقف أمامنا ، ويواجه سيطرة

(*) حقيقة مستحيلة .

ذلك الخصم لشريد على علل (مشيرة) ، ثم سقط فجأة ،
ودون أية مقتضات : ما الذى يمكن أن يعنيه هذا بالتضبط
يا (نور) ١٩

ثم تسعت عيناه فى ارتياح ، قبل أن يضيف :

- هل تعتقد أن خصمنا لرهيب قد ..

قاطعه (نور) فى حزم :

- كلاً .. هذا مستحيل تماماً ! (نشوى) أُنصت لى أن تلك
الموجة المضادة ، التى يتم بثها فى المكان ، تحميناً من
تأثيراته العقلية تعالماً ، و ..

بتر عبارته بفتة ، وازداد انعقاد حاجبيه فى شدة ، فسأله
(رمزى) فى لهفة :

- ألتيك لخرة ما يا (نور) ٢٠

أشتر (نور) بمسأبته ، قائلًا فى شرود :

- الموجة المضادة .

تطلع إليه الطبيب فى اهتمام ، فى حين سأل (رمزى) :

- ماذا عنها ٢١

لَوْح (نور) بمسأبته فى الهواء ، وكل خلجة من خلجاته
تشفت عن التفكير العميق ، وهو يلوذ بالشصت لبضع لعظمت ،
قبل أن يلتفت إلى الراهب ، الراقذ على فراش صغير ، وقد
قصلت عشرات من أجهزة الفحص الإلكترونية بجسده ، قللاً :

- هذا الراهب خاض ، خلال فترة قصيرة ، ما يصعب أن
يحتمله أى مخلوق بشرى ، مهما بلغت قدراته ، فقد وثب
عبر الزمان والمكان ، ليصل من (التبت) إلى هنا ، وليظهر
وسطنا مباشرة ، وعندما فعل ، كانت تحيط به موجة مضادة
قوية ، تحجّم قدراته العقلية إلى حد كبير ، وعلى الرغم من
هذا ، كان عليه التصدى لحالة سيطرة مخيفة ، على عقل
(مشيرة) .. كل هذا استفد طاقته بشدة .

تساءل (رمزى) فى اهتمام :

- هل تعنى أنه يعنى من استفاد الطاقة فحسب ٢٢

أجابه (نور) فى سرعة :

- بالضبط .. ولأنه يمتلك قدرة مذهشة ، على السيطرة
على جسده كله ، فقد لجأ الجسد إلى وسيلة دفاعية فريدة ،
للحفاظ على ما تبقى به من طاقة ، عن طريق خفض
معدلاته الحيوية إلى الحد الأدنى .

بدا الطبيب مبهوتاً ، وهو يقول :

- لم أتصور أبداً أن أى مخلوق فى الدنيا ، يمكنه أن يفعل هذا ببراقته .

أجابته (نور) :

- لا ريب فى أنك تقصد أى مخلوق بشرى أيها الطبيب ، فى عالم الحيوانات والحشرات والزواحف ، يحدث هذا كثيراً ، وبالأذات فى المرحلة التى نطلق عليها اسم الـ "البيات الشتوى" ، والتى تخفض فيها المخلوقات عملياتها الحيوية ، إلى أدنى حد ممكن ، لتدخل فى سبات شتوى طويل^(*) ..

تطلع الطبيب إلى الراحب لحظة أخرى ، ثم هز رأسه ، مغمغماً :

- رياه ! المرء يتصور أحياناً أنه قد تعلم الكثير ، عن قدرات الجسم البشرى ، ثم يفاجأ يوماً بأن ..

قبل أن يتم عيارته ، تطلقت صفارة الإنذار فجأة فى المكان ، وارتفع صوت ألى يقول :

- انتباه .. انتباه .. سيارة مجهولة تقترب من المكان ، بسرعة تفوق السرعة المسموح بها .. انتباه .

(*) حقيقة علمية .

التلقى حاجباً (نور) ، وهو يندفع نحو باب الحجرة ، مغمغماً فى توتر شديد :

- رياه ! تعثم ألا يكون هذا جزءاً من هذه الحرب الرهيبة .

قطع العمر الموصل بين إدارة الأبحاث ، ومبنى المخابرات العلمية ، بأقصى سرعة ممكنة ، و(رمزى) يتبعه ، هاتفاً :

- (نور) .. هل تعتقد أنه هجوم جديد ؟؟

أجابته (نور) ، وقد تضاعف توتره :

- يبدو لك خلاف هذا ؟؟

خفق قلب (رمزى) بين ضلوعه فى عنف ، ولاذ بالصمت تماماً ، وهو يتبع (نور) إلى حجرة الفريق ، وهناك ضغط (نور) أزرار شاشة الرصد ، وفلك الصوت الألى يتابع ، فى المكان كله :

- انتباه ! تم تحذير السيارة ، ولكنها لم تستجب .. على الكل أن يستعد لحالة طوارئ قصوى .

هتف (رمزى) ، وهو يراقب ، على شاشة الرصد ، مشهد سيارة العقيد (تامر وجدى) ، التى تتطلق نحو مبنى إدارة الأبحاث العلمية ، غير مبالية بالتحذيرات والتهديدات الصوتية القوية :

تراجع (نور) في حدة ، هاتفا :

١ - لقد اشغلنا جميعا بالمسيرة المهاجمة ، في الوقت الذي
استخدم فيه خصمنا وسيلة ما ، لتسبب نظام الأمن الإلكتروني
يا (رمزي) !

تصمت عينا (رمزي) في رعب ، وهتف :

- لم تعد هناك وسيلة لمنع تلك السيارة إذن !

أجابته (نور) في توتر شديد :

- النظام الأمني الإلكتروني التبدل سيعمل فوراً ، خلال
ثلاث ثوان فحسب ..

ثم انعقد حاجباه بمنتهى الشدة ، وهو يضيق في
مرارة :

- ولكن هذا أكثر مما يحتاج إليه بالفعل .

مع آخر حروف كلماته ، عادت الشبكة الأمنية للعمل
بالفعل ، وأضيت شاشة الرصد مرة أخرى ..
ونقلت مشهد المسيرة ..

- رياه ! لابد من إيقافها يا (نور) .. لابد .

أجابته (نور) ، وهو يراقب الموقف في توتر بالغ :

- هناك نظم أمن إلكتروني ، مسئول عن هذا يا (رمزي) ،
فلو تجاوزت تلك السيارة تلك الخط البرتقالي اللون ، سيتم
إطلاق أشعة الليزر على مستوى منخفض ، بحيث تلتصق
إطاراتها نفسها ، في نفس اللحظة التي تستبدل فيها شريحة
كبيرة من الأرضية ، بأخرى ذات أطراف مسعارية حادة ،
وكل هذا يكفي لإيقافها تماماً ، أما لو تجاوزت كل هذا ،
وبلغت الخط الأحمر ، فسيتم إطلاق ثلاثة مدافع ليزرية قوية
نحوها مباشرة ، لتسببها قبل أن تبلغ منطقة الخطر .

كانت السيارة تواصل انطلاقها بالفعل ، بسرعة مخيفة ،
بحيث لم يعد يفصلها عن الخط البرتقالي سوى أمتار قليلة ،
و...

وفجأة ، دوى انفجار آخر ..

انفجار ارتج معه مبنى إدارة المخابرات العلمية في
قوة ، ثم انطفأت بعده شاشة الرصد مباشرة ، فهتف
(رمزي) :

- رياه ! ماذا حدث يا (نور) !؟

السيارة ، التي تجاوزت الخط الأحمر ..
بالتفعل ..

وبمنتهى القوة ، انقبض جسد (نور) ..

وبمنتهى الشدة ، انعقد حاجباه ..

وفى أعماق أعماق صدره ، خفق قلبه ..

وبمنتهى العنف ..

أما (رمزي) فقد تراجع بحركة حلقة ، واتسعت عيناه
عن آخرهما ، بكل طلع وارتياع الدنيا ، وهو يهتف :
- (نشوي) .. لا .. لا .. لا ..

فسيارة العقيد (تاسر) كانت قد تجاوزت الخط
الأحمر ..

واندفعت نحو مبنى إدارة الأبحاث العلمية ..

وبسرعة جنونية ..

رهيبية ..

مميّنة ..

ومع عودة نظم الأمن الإلكتروني ، بدأت مدافع الليزر
القوية عملها على الفور ..

وانطلقت ..

ومع نظام التصويب والتوجيه الإلكتروني الفائق ،
كان من الطبيعي ألا تخطئ مدافع الليزر هدفها
قط ..

ومذا ما حدث ..

لقد أصابت السيارة ، التي تنطلق بالعواكش شديدة الانفجار
بالتفعل ..

السيارة التي أصبحت على مسافة مترين فحسب ، من
مبنى إدارة الأبحاث العلمية ..

لذا فقد كان الانفجار هائلاً بحق ..

انفجار رهيب ، ارتجت معه إدارة المخابرات العلمية بمنتهى
العنف ..

اتلجأ بكفى لمسحق إدارة الأبحاث العلمية ، بكل
ما فيها ..

وكل من فيها ..

بلا استثناء .



٦ - الدمار ..

وان صمت وسكون رهيبان مهيبان ، على تلك المشهد
البوذي العريق ، القابع منذ مئات السنين ، وسط قمم الجبال
العالية في (التبت) ..

صمت وسكون ، يُخيل إليك معهما ، أنه لا أثر للحياة ،
في ذلك المكان ..

بل وفي المنطقة كلها ..

ولكنك لو تجاوزت قمم الجبال ، المغطاة بطبقة كثيفة من
الجليد ، وهبطت إلى المعبد نفسه ، وتجاوزت بوابته الهائلة
المهيبة ، التي لن تعلم أبداً ، لماذا جعلها صالعوها بهذه
الضخامة ، وتقدمت إلى ساحته ، شارقة في ظلام عجيب ،
لا تخلط سوى لمحة من ضوءها ، تسفل عبر فرجة
ضئيلة ، وسط المسحب الكثيفة ، في تلك الليلة التي اكتملت
فيها استدارة القمر ، ليسمح لك برؤية تلك الحلقة البشرية ،
المجمعة في منتصفه . والتي خلفها ذلك الصمت والسكون ،
حتى بدت وكأنها لمجموعة من التماثيل الحجرية القديمة ..

كثت مجموعة من رهبان القبت ، يصعب تمييز أفرادها على
حو جيد ، مع النحول الذي تشركوا فيه ، والرخوس الصلعاء ،
والنظرات الجامدة ، وتلك الألوأ البنية الخشنة ، التي يدهشك
أن يفتلوا بها ، في مناخ بلغ قبرودة ، إلى هذا الحد القارس ..
ولكنك لو تمتعت في ملاحمتهم جيدًا ، لأبركت أنهم حتمًا
لا يشعرون بهذا البرد القارس ..

يل ولا يشعرون بأي شيء مما يدور حولهم ..

لا يشعرون بالأحداث ..

أو المكان ..

أو حتى الزمان ..

هذا لأنهم ، في جلستهم الدائرية هذه ، كانوا يتشاركون
مطلقهم العظيمة الفائقة ، لصنع جهاز بشري مدهش ، لإرسال
واستقبال موجات المخ ..

إلى أبعد مدى ممكن ..

كانت عيونهم مغمضة ..

وعقولهم مفتوحة عن آخرها ..

وتنطلق بعيدًا ..

بعيدًا جدًا ..

جدًا ..

ولا أحد ، حتى هم أنفسهم ، يدري كم بقوا في هذا الوضع ..

فلمنى أمر روحاني كهذا ، لا تكون هناك قبضة للزمان
أو المكان ..

أدنى قبضة ..

ولو أنهم ظلوا على مجلسهم هذا لسنوات ، لما حرك
أحدهم ساكنًا ، أو بدا عليه مظهر واحد ، من مظاهر
الحياة ، أو ..

ولكن مهلاً ..

فجأة وفي آن واحد ، وتوافق مدهش ، انقبض كل رهبان
الدائرة دفعة واحدة ..

انقبضت لجسادهم في قوة ..

ثم ارتفعت رءوسهم بحركة واحدة تقريبًا ..

ولكن عيونهم ظلت مغمضة ..

فقد استقبلت عقولهم بغثة موجة قوية ..
قوية ..

قوية إلى حد مخيف ..
ولكن تلك الأجساد ، التي تنفضت في قوة ، عادت تستقر
في مجلسها ، وتستعيد وضع القرفصاء مرة أخرى ..
وعادت الوجوه تتخفّض ..
والعقول تطلق ..
وبأقصى قوة ..

هذا لأن عقولهم كان عليها أن تؤدي مهمة ..
مهمة عاجلة ..
وبالغة الخطورة ..
إلى حد لا يمكن تصوّره ..
أبداً ..

تخلع قلب (نور) و(رمزي) بحق ، وهما يهرعان مع
فريق الأمن ورئيس ، إدارة المخابرات العلمية لعصرية ، إلى
مبنى إدارة الأبحاث ، الذي حدث عنده الانفجار الرهيب ..

ومن قوّة الأولى ، بدأ من الواضح أن الأمر مفرع بحق ..
ويكل العقائيس ..

فواجهة المبنى بأكملها كانت منهارة ، وللنيران تشتعل
في أجزاء عديدة مما تبقى ، وأصوات الصراخ والتأوهات
تصمّ الأذن ..

صورة بشعة رهيبة ، جعلت قلب (رمزي) يهوى بين
قدميه ، وهو يهتف :
- رباه ! (نشوى) .. (كترم) .. (ملوى) .. (مشيرة) ..
يا إلهي ! يا إلهي !

أما (نور) ، فقد منعه عنقه الشديد من أن يطلق بحرف
واحد ، وهو يعدو متجاوزاً الحطام ، وقلبه يرتجف بين
ضلوعه ..

ويرتجف ..

ويرتجف ..

ومن بعيد ، هتف أحد رجال الأمن :

- يا للإشاعة ! السيارة لم تترك خلفها أية بقايا .. الانفجار
سحقها مع راكبيها سحقاً !!

وهتف صوت آخر :

- هل من أخبار عن الضحايا بالدخل ؟

أجابه صوت ثالث :

- ليس بعد .

ضاعف (تور) من سرعته ، ووثب متعلقًا بحاجز
معنى نصف منهار ، ليقتطع دخل المبنى ، فصاح به أحد
الرجال :

- احتسب يا سيادة المقدم .. الليران ما زالت تشتعل ،
في بعض أنحاء المبنى ، وهناك أشياء عديدة ، قابلة
للتفجار في الداخل ، وبعض الجدران قد تنهار في أية
لحظة .

صاح (رمزي) ، وهو يتبع (تور) إلى الداخل :

- هذا يمنحنا دفعة أكبر للدخول يا رجل .

لم يحاول (تور) الدخول في حوار أو مناقشة ..

لم يكن باستطاعته أبدًا أن يفعل ..

كل مرة في كنيته كانت تصرخ بالخوف ..



فواجهة المبنى يكتملها كانت متهاوية .. والليران تشتعل في أجزاء
عديدة مما تبقى ..

والقلق ..

واللهفة ..

والهلع ..

واللوعة ..

والارتياح ..

كل خلية في جسده كانت تتمنى معرفة مصير زوجته ،
وابنته ، وزميله ، و(مشيرة) ، والنكتور (جلال) أيضاً ..

ومع توطئه في المكان أكثر وأكثر ، كانت مشاعره هذه
تتضاعف ..

وتتضاعف ..

وتتضاعف ..

فعلى الرغم من أن تلك السيارة المغمومة ، قد انفجرت
على مسافة مترين من المعنى ، إلا أن التمار الذي أحدثته
امتد لمسافة كبيرة ..

كبيرة جداً ..

وهذا يصيبه بالهلع ، على مصير الجميع في الداخل ..

أما (رمزي) ، فقد راح يردد ، بألفاس مضطربة لاهثة :

- يا إلهي ! يا إلهي !

اعترض طريقه أحد العسكريين ، والدعاء تنزف في
غزارة ، من جرح كبير في جبهته ، وهو يصيح في غضب
هادر :

- أهذه هي نتائج خططك غير التقليدية أيها المقدم ؟
ما تسميه بالمواجهة غير العادية ؟

تجاوزة (نور) ، دون أن يتوقف لمناقشته ، فلوح الرجل
بمسيرته خلفه في غضب ، صائحاً :

- كان ينبغي أن تتبع القواعد العسكرية الأساسية أيها المقدم
المتحلق .. كان ينبغي أن تضرب ضربتك فوراً ، بالقصى سرعة ،
وكون أن تمنح خصمك الفرصة ، لتوجيه ضربة كهذه إليك .

عنى (نور) شقيقه ، دون أن يجيب ، وتجاوز قطعة كبيرة
من الحطام ، وهو يندفع نحو القسم الطبي ، والعسكري يلوّح
بقبضته خلفه ، صائحاً في حدة :

- سنتولى الأمر منذ هذه اللحظة ، وستريك ما الذي يمكن أن
تفعله الوسائل التقليدية ، التي لم ترق لك .

كانت المشاعر ، التي ترتجف بها كل خلية في جسد (نور) ،
تقوى من أن يتوقف لمناقشة حديثه ، لذا فقد انحرف داخل
الممر ، الذي يقود إلى القسم الطبي ، ليجد أمامه الدكتور
(جلال) ، واثنان من رجال الإسعاف السريع ينقلانه إلى
محفة هيدروليكية ، والدماء تتلذذ من صدره وذراعه ..

وما إن رآه الدكتور (جلال) ، حتى هتف :

- (نور) .. فريقك يا (نور) .. إنهم .. إنهم ..

لم يستطع إتمام عبارته ، مع نوبة السعال العنيفة ، التي
تتابعت في منتصفها ، وتشتت قطرات الدم من بين شفتيه ،
مع سعاله العنيف ..

ولم يتوقف (نور) أو (رمزي) ، لسماع ما أراد أن
يقوله ..

لم يتوقف أيهما لحظة واحدة ، وقد تصور أن الأمر
يشع ..

يشع بحق ..

وعندما بلغا تلك الجناح ، الذي يضم أفراد الفريق ،
(ومشيرة) ، وذلك المراهب التبتى ، خلفت قلوبهم في خلع ،
مع مرأى الباب المحطم ، ولجزء المنهار من الجدار ، و ...

وفجأة ، اصطدمت عيونهما بمشهد ، لم يتخيل أحدهما
رؤيته قط حتى في أحلامه ..
أو كوابيسه ..

مشهد غريب وثلاث من العمرضات ، وقد سقطوا أرضاً ،
والسحقت أجسادهم سحقاً ، تحت ثقل لـجـهـزـة طبية ضخمة ،
أوقعها الانفجار على رؤوسهم ..

وصاح (رمزي) :

- لا .. لا يمكن أن .. أن ..

لم يستطع إتمام عبارته ، إلا أن (نور) انطلق نحو باب
جناح الفريق الخاص ، وخفق قلبه في علف ، وهو يمسك
مقبضه ، ويفتحه ، و ...

وتجمعت كل ذرة في كياته ..

وكل ذرة في كيان (رمزي) أيضاً ..

قف راياه شامهما كان مذهلاً ..

مذهلاً بحق ..

ميكاز المقدمات

الآن يعلمون ..

الآن أدركوا أنه ما من وسيلة لمواجهته ..

لقد بذلوا كل ما بوسعهم ، ولم يظفروا به ..

بل ولم يقتربوا حتى من هذا الحد .

كل محاولة منهم لتحجيمه ، واجهها بمنتهى الذكاء ..

ومنتهى العنف ..

ومنتهى القدرة ..

لا بد أن يتعلموا الدرس ..

ويستوعبوه ..

كل مرة يقتربون فيها منه ، تتم معاقبتهم ..

وتكثيرهم ..

بلا أدنى رحمة ..

ومع الدرس الأخير هذا ، استعد سيطرته على الموقف كله ..

موجتهم المضادة انتهت ..

المسحقت سحقاً ..

والضحايا بالمشردات ..

أو بالعمات ..

كانت عيناه تبرقان في الظلام ، قبل أن يغلقهما في قوة ،

ويطلق العنان لطاقتة العقلية الرهيبة ..

نعم .. لم يعد هناك ما يعترض قوته ..

كل الحواجز أزيلت ..

عليه أن يستغل الفرصة إذن ، لتكثير ذلك الفريق ، الذي

كشف نقاط ضعفه ..

سيدفعهم ، أو سيدفع من تبقى منهم على قيد الحياة ،

إلى قتل الباقين ..

هذا هو الأسلوب الذي يروق له دوماً ..

أن يدفع الناس لقتل بعضهم البعض ..

وكم يروق له الموقف ، عندما تربط بينهم صلات صداقة ،

أو قرىبي ، أو صلات دم مباشرة ..

عندئذ تكون للمتعة أكبر ..

أكبر بكثير ..

شعر بلذة وحشية تسرى في عروقه ، وعقله ينطلق ..

وينطلق ..

وينطلق ..

ولكن مهلاً ..

إله لم ينطق لية موجة ، من موجات عتول فريق (تور) ..

أية موجة على الإطلاق !!

ثرى هل يمكن أن يكون الفريق كله قد لقي مصرعه ،
مع قفجار المبلى ؟

أم أن ..

للتقط عقله بفتة تلك الموجة القوية ..

موجة ، يعلم جيداً أنه من المستحيل أن يطلقها عقل
أسمى عاوى ..

موجة يحفظها عقله عن ظهر قلب ، منذ علقين كاملين
من الزمان ..

موجة عقل راهب ..

راهب تبتى ..

كان هناك غضب هائل ، يتصاعد في أعماقه ، إلا أن إرادته
القولانية سيطرت على مشاعره وأفعاله ، وهو يتراجع بعقله
لى سرعة ، قبل أن يكشف ذلك الراهب لتبتى موقعه ..
وهذه ..

من المؤكد أن وجوده سيفسد أموراً كثيرة ..

هذا لأنه ليس وحده ..

كلهم هناك يمدونه بالقوة ..

والطاقة ..

والأفكار ..

ولكن هذا لن يخيفه ، ولن يوقفه ..

فقط سينفعه إلى تغيير خطته ..

وتطوير أسلوبه ..

ارتفع رأسه على نحو عجيب ، وتجمد جسده كله ، وترك
عقله ينطلق ..

وينطلق ..

وينطلق ..

كان يدرس كل العقول ، في موقع الحادث ..

من العقول ..

وكل الأفرار ..

ولم أعماقه ، بدلت لتكون فترة جديدة ..

ورهيبة ..

فترة تعتمد على أنه يعلم جيدًا كيف ستكون الضربة القادمة ..

وأين ..

« هنا .. »

نطق القائد العسكري الكلمة ، بكل الحزم والصرامة ، وهو يشير إلى البقعة التي حدثت فيها (نشوى) ، قبل أن يتابع في حدة ، في مكتب وزير الدفاع :

« بعدما فعله ذلك الشيء » ، لابد أن تواجهه بمنتهى الحزم والصرامة .. ومنتهى العنف أيضًا .

اتخذ حاجبا وزير الدفاع ، وهو يقول في قلق :

- المنطقة التي تحدث عنها ، إحدى المناطق السكنية الراقية ، في (القاهرة الجديدة) ، وليس من السهل أن تدبر فيها عملية عسكرية عنيفة كهذه .

هز القائد العسكري رأسه في قوة ، ولخصس الضمادة ، التي تغطي جرح جبهته الحديث ، وهو يقول في صرامة :

- العملية ستكون سريعة ومحدودة جدًا يا سيادة وزير الدفاع .. مستخدم ثلاثًا من فرق الكوماندوز دفعة واحدة .. اثنتان ستتفحصان من الجانبين ، والثالثة سيتم إزالتها جواً ، في منطقة الهدف مباشرة ، وسندير العملية كلها قبل الفجر ، بحيث تبدأ وتنتهي ، دون أن يشعر سكان المنطقة بحدوثها .
التقط وزير الدفاع نفسًا صفيًا ، قبل أن يقول في قلق شديد :

- ما زال الأمر مزعجًا ، ويحتاج إلى قرار سياسي . قبل أن يكون قراراً عسكرياً .

التفص القائد العسكري ، وهو يهتف :

- قرار ميليس ؟ إنها عملية عسكرية محضة يا سيادة وزير الدفاع ، وتطويرها إلى عملية سياسية . سيؤدي إلى مشكلات لا حصر لها .

تساعل وزير الدفاع في اهتمام .

- أي نوع من المشكلات ؟

شد القائد العسكري قامته في صرامة ، وهو يقول في حزم :

- سيادة الوزير .. إننا نواجه خصماً رهيباً ، يمكنه السيطرة على عقول البشر ، ودفعهم إلى القيام بكل ما يفيد مخططه الشيطاني ؛ للسيطرة على العالم كله ، وتوسيع دائرة هذه الصاية العسكرية قد يؤدى إلى معرفته بها ، وعندها سيصبح علينا أن نواجه السؤال الرهيب .

سأله الوزير في حذر :

- أي سؤال هذا ؟

مال القائد العسكري نحوه ، قاتلاً بلهجة خاصة :

- ماذا لو أمكنه السيطرة ، على عقل الرئيس مباشرة ؟

اتسعت عينا وزير الدفاع عن آخرها في ارتياح ، وحذى في عيني القائد العسكري بضغ لحظات ، قبل أن يتنحى ، قاتلاً في ثوتر :

- أنت على حق .

ثم استدار ، ليوقع امر تنفيذ الصلابة ، واعتدل ينال إياه القائد العسكري ، وهو يقول بلهجة ، لم يمارها للعلها بعد :

- كلما أسرعت بالتنفيذ ، كان هذا أفضل .

تأثقت عينا القائد العسكري ، واعتدل في وقفته ، ليؤدى التحية العسكرية في قوة ، قاتلاً :

- بالتأكيد يا سيادة وزير الدفاع .. بالتأكيد .

والعجيب أنه قد شعر في أعصابه ، بأنه قد انتصر في معركته ..

انتصر بالفعل ..

جناح فريق (لور) تم تدميرها بالكامل ..

هذا لو كان ما يمكن أن تلاحظه ، عندما تدلف إليه ..

لقد تهتمت الجدران ، وتحطمت الأجهزة الطبية ، والمجرت مواشير الغاز ، وتصدعت الأرضية ..

ولكن العجيب أن الفريق كله لم يصب بسوء ..

كانوا كلهم يقفون في منتصف الجناح ، والدخشة تملأ

وجوههم ، وذلك الراهب التحيل يقف وسطهم ، وقد أغلق
عينيه ، وبدأ ساكناً هادئاً ، أكثر مما ينبغي ..

وعلى نحو لا يتناسب قط مع الدمار المحيط به ..

والأعجب أنه كانت هناك سحابة خفيفة من الدخان ،
تحيط بالفراد القريب والراهب ..

سحابة اتخذت شكلاً كروياً تلم الاستدارة ، على نحو يستحيل
حدوثه في الطبيعة .

وفي ذهول ، خلق (نور) و (رمزي) فيما أمسهما ، في حين
تهللت أساور الجميع عند رؤيتهما ، وهلت (سلوى) في سعادة :

- (نور) .. (رمزي) .. حمداً لله على سلامتكما .. لقد
خشينا أن ..

قاطعها (نور) في نهقة :

- أأنتم جميعاً بخير ؟

احتضن (لكرم) زوجته ، وهو يومئ يراسه إيجاباً ، وتلهت
(نشوى) ، قائلة :

- نعم يا أبي .. كلنا بخير والحمد لله .

ثم هزت رأسها ، مستطردة :

- ولكن ما حدث هنا كان أمراً مذهلاً بحق ..

كان ذلك الضباب الباهت ، المحيط بهم ، يتلاشى تدريجياً ،
وهي تشير إلى الراهب ، متابعة في النهار وتفعّل :

- عندما دوت صفارات الإنذار ، هرعنا أسي وأنا إلى حجرة
(مشيرة) ، وتساءلنا عما يحدث بالضبط .. وفجأة ، وجدنا
هذا الراهب بيننا ..

تحدثت في سرعة ، وراحت تلوح بكلمتها في الفعل ، مكملة :

- لم يكن الانفجار قد حدث بعد ، ولكنه أحاطنا بغثة بكرة
الضباب هذه ، والتي تلتقت عنا كل ما حدث .. كل العنف ،
والاضطراب العنيفة ، والحطام العتابر .. باختصار ، لقد
عزلتنا تماماً عما يحيط بنا ، وكأننا قد أصبحنا في عالم
آخر ، لا علاقة له إطلاقاً بعالمنا هذا .. إننا حتى لم نشعر
بالارتجاج ، أو بهتزازات الانفجار .. كل شيء مرّ بنا ،
دون أن يعسنا بأدنى سوء .

التقطت نفساً عميقاً ، للسيطرة على مشاعرها ، قبل أن
تضيف في حماسة شديدة :

- لابد أن أدرس موجات المخ هذه .. من المؤكد أنها
ستفيدنا كثيراً ، في تطوير دفاعاتنا ، ضد خصمنا الرهيب ،
في حربنا الشرسة معه ، و ...

« لستم وحدكم .. »

انطلقت الكلمات فجأة في عقولهم ، فالتفتوا إلى الراهب في دهشة ، تضاعفت عندما بدا أمامهم صامتاً ساكناً ، في حين أن كلماته ما زالت تتتابع في أعناق عقولهم ..

« كلنا نسمع خلفه .. »

تساءل (نور) في اهتمام :

- ومن كلكم ؟

« نحن مجموعة من رهبان (التبت) .. »

الجواب كان مذهشاً بحق ، مما جعل (رمزي) يتساءل في حيرة :

- وما شأنه بكم ؟

لم تستقبل عقولهم أي جواب ، لما يقرب من نصف الحقيقة ، فتمتم (نور) :

- أظنهم المسلمون عما وصل إليه .

« نحن نريانه .. »

بعد حاجبا (لكرم) في غضب شديد ، وهو يقول في حدة :

- أنتم ؟ إذن فأنتم المسلمون عما نعتقيه ؟

في هذه المرة ، لم ينس الراهب بيت شفة كعادته ..

ولم يسمع أحدهم صوته في عقله ..

ولكن ما حدث كان أكثر غريبة وعجيباً ، من كل ما مرّ بهم من قبل ..

أكثر بكثير .



٧ - رحلة عقل ..

شد القائد العسكري قامته في اعتدائه ، وهو يستعرض قوات اصاعفة ، التي اصطفت في أحد العطارات العسكرية لحديثة ، عند أطراف (الناهرة الجديدة) ، لى انتظار بدء مهمتها ، ثم نال في حزم عسكري صارم :

- أريد أن تتم مهمتكم بأسرع وقت ممكن .. ضربة واحدة مركزة ؛ لتصفية الهدف ، بكل خسائر ممكنة .

سأله أحد ضباط الصاعفة ، وهو يؤدي التحية العسكرية :

- ما مقدار المقارمة المتوقعة يا سيدي .

العقد حاجبا لقائد العسرى ، وهو يقول في صرامة :

- غلطنا تكمن على عامل المفاجأة ، وقوة الهجوم ، بحيث لا نمنح الخصم فرصة للمقاومة .

بدت الحيرة على الضابط ، وهو يقصاعل في تردد :

- سيدي .. ليس من المفترض أن نعرف طبيعة الخصم ، واستعداداته في مواجهتنا على الأقل ؟

بدا الغضب على القائد العسكري ، وهو يقول :

- كل ما عليك أن تعرفه ، هو أنكم تهاجمون بؤرة واحدة تحوى العدد الأقصى من الأعداء ، وأنه من المحتم أن يكون التدمير شاملاً ، ولقد قدّمنا موعد الهجوم إلى منتصف الليل ؛ لحسم الأمر بسرعة .

صمت الضابط لحظة ، ثم شد قامته بغنة ، وهو يؤدي التحية العسكرية في قوة ، قائلًا :

- معذرة يا سيدي .. أنا ورجائي سنتفد كل ما نتلقاه من أوامر ، وفقاً للتقاليد العسكرية ، ولعقضايا واجبتنا ، لذي ندرّيقاً على القيام به ، على أكمل وجه ممكن ، ولكن هذا لايعنى أن لقي الرجال وسط جحيم ، لجهل كل شيء عنه .. إننا مستعدون لنقع حياتنا ثمناً لوطننا يا سيدي ، وبإدخال كل قطرة دم في عروقتنا ، من أجل أمنه وسلامته ، ولكن رفقاً للقواعد المنطقية ، التي تضمن نجاح مهمتنا ، وتمنينا للقدرة على تطوير الهجوم ، أو تغيير النظم ، لو اقتضت الأحداث هذا ، ومن المستحيل أن تمتلك القدرة على هذا ، ونحن نفكر إلى أهم مقومات النجاح ..

ولننطق نفساً عميقاً ، قبل أن يضيف في حزم :

- لمعلومات يا سيدي .

اشتعلت عينا القائد العسكري غضبا ، واتخذ حليبا في
شدة ، حتى خيل للضابط أنه سيفجر في وجهه ، إلا أنه
فوجئ بملامحه تلين فجأة ، وهو يقول ، لئن أن يتخلى عن
صرامته العسكرية :

.. ما الذي تريد معرفته بالضبط أيها الضابط ؟

قال الضابط في سرعة :

.. الأساليب يا سيدي .. عدد الخصوم ، واستعداداتهم
القتالية ، و ...

قاطعته القائد العسكري في صرامة :

.. الخصوم في أنفى حد ممكن ، أما بالتمسبة
لاستعداداتهم القتالية ، فليكن بأنه لن تطلق رصاصة واحدة .

ارتفع حاجبا الضابط في دهشة ، وهو يقول :

.. لماذا إذن تهجم بثلاث فرق نفعة واحدة ، ما دام خصومنا
في أنفى حد ممكن ، ولا يمتلكون أية أسلحة ؟

أجابه القائد العسكري ، في لهجة شديدة الصرامة هذه المرة :

.. هذه مسألة أمن قومي أيها الضابط ، وليس من حقك
أن تعرفها ، ولا من حقى أنا أن أخبرك بها .

واتخذ حاجبا في شدة ، وهو يستطرد في حدة :

.. فهل ستقبل المهمة من هذا المطلق ، أم أنه عطينا أن
نستدعها إلى ضابط آخر ؟

اعتدل الضابط على الفور ، وأدى التحية العسكرية في
قوة ، وهو يقول :

.. حياتي فداء لأمن الوطن يا سيدي .

ثم التفت إلى رجال الصاعقة ، هاتفا في قوة :

.. استعد .

راقبهم القائد العسكري ، وهم يتخذون أماكنهم ، داخل
الطائرة الحربية ، التي ستقلهم إلى موقع الهبوط ، ثم تمتع
في توتر :

.. وكيف يمكننى أن أخبرك أن خصمكم رجل واحد أيها
الضابط ؟ كيف ؟

نقلها والطائرة الحربية تفلح بالفعل ، نحو الهدف ..

الهدف الذي يقتصر على رجل واحد ..

أو على واحد ..

ولكنه يساوى ألف عقل ..

وألف شر ..

على الأكل ..

صرخات طفل وليل ترففت فى ذلك المكان ..

مكان تقليدى ، عتيق الطراز ، تشير نتيجة الحفظ على
جداره ، إلى قه ينتمى إلى زمن قديم ..

إلى أواخر ستينات القرن العشرين ..

و هناك رجل يجلس على أريكة بسيطة ، خارج الحجرة ،
التي تكمن منها صرخات الوليد ..

وفى حيرة ، تلفتت (نشوى) حولها ، وهتفت :

- أين لحن بالضبط ؟

ولو شئنا الدقة ، لقلنا إنها أرادت أن تهتف ..

ولكنها لم تفعل ..

أو أن هتافها لم يتجاوز حلقها ..

أو حتى عقلها ..

ولكن الحيرة ملأت كيائها ولاشك ..

لها هي ذى تلف مع رفاقها ، وسط ذلك المكان ، دون
أن يشعر الرجل الجالس بوجودهم ، كما لو أنهم مجرد
أشباح غير متصورة ..

والراعب التبنى لم يعد بينهم ..

وعندما تطلعت إلى وجوه الباقين ، رأتهم يتابعون الموقف
مثلها ، فى اهتمام مشوب بالتوتر ..

« طفاك غير عادى »

خرج طبيب من الحجرة ، وهو يلقي العبارة ، فهب الرجل
من مكانه ، وسأله فى الزحاج :

- غير طبيعى ؟ ماذا تعنى ؟

بنت الحيرة على الطبيب ، وهو يجيب :

- إنها حالة عجيبة ، لم أر لها مثيلاً ، فى حياتى كلها ..

إنها لم ترد حتى ، فى أى مرجع طبى .

كاد الرجل ينهار ، وهو يهتف به :

- أية حالة تلك ؟

لروح الطبيب بفراخيه في الهواء ، وعلمنا يسمت عن جواب
شاف ، قبل أن يسقط نراعه على جتيبه ، وهو بجيب في أسف :
- جمجمته ليست طبيعية .. إنها مشقوقة .

رقد الرجل في دعر ذاهل :

- مشقوقة ؟ هل .. هل ولد ميتاً ؟

هز الطبيب رأسه نفياً ، وقال :

- كلا .. المشكلة أنه ولد حياً .

بدا الرجل مبهوتاً ، وهو يتساءل :

- وما المشكلة في هذا ؟

أطلق الطبيب زفرة طويلة ، قبل أن يدفع باب الحجر ،
قللاً :

- أعفد أنه من الضروري أن ترى بنفسك .

قالها الطبيب ، ودلف إلى الحجر ، فاندفع الرجل خلفه ،
قبل أن يصرخ من الداخل في ارتباك :

- لا .. مستحيل ! هذا ليس طفلي .. ليس طفلي .

شعرت (سلوى) بفضول شديد ، لدخول تلك الحجر ..

كنت تريد أن تعرف ما الذي ألزع الرجل إلى هذا الحد ..

ولقد تحركت بالفعل نحو الحجر ، و ...

ولكن المشهد كله تغير فجأة ..

للمكان أصبح قاعة فحص طبية ، انهمك لدخلها طبيبان ،
في فحص بعض صور الأشعة ، وأحدهما يقول في توتر :

- هذا أمر مستحيل ! إنها ليست جمجمة مشقوقة فحسب ..

الطفل له مكان ، وليس مشاً واحداً .

هز الثاني رأسه ، قللاً :

- هذا غير منطقي ، من الناحية العلمية .. إنه نوع من

التحور الجنيني غير المسبوق .. لا بد أن يتم تسجيلها ، في

كل المراجع الطبية .. المكان منفصلان تماماً عند قمتيهما ،

ثم يلتزجان عند قاعدتيهما ، مع مخيخ واحد ، وحبل شوكي

واحد .. ترى ما الذي يمكن أن يسبب عنه هذا .. أي خلل

عقلي يمكن أن يصاب به هذا الطفل في مستقبله ؟

تابع (رمزي) هذا الحوار في اهتمام بالغ ، ودمشقة

بلا حدود ، وتعلق بصره بصور الأشعة ، لي شاهد هذا المخ

نصف المزدوج ، الذي لم يتصور وجوده أبداً ..

وحاول أن يلقى سؤالاً ما ..

حاول أن يشبع نهر الفضول العلمي في أعماقه ..
 وخيّل إليه أنه قد ألّقى سؤاله بالفعل ، في نفس اللحظة ،
 التي قلّ فيها الطبيب الأول في حزم :
 - هذا الطفل ينبغي أن يمتنع للتحصن .. التحصن الدقيق ..
 كان هذا الحديث صلاتاً عاماً لسؤال (رمزي) ..
 إلا أنه لم يحصل على جواب شافٍ أبداً ..
 فالمشهد انقلب مرة أخرى ، وبدا وكأنّ المطر ينهمر في
 المكان في غزارة ، أو أنهم يفتنون جميعاً في طريق مظلم ،
 في يوم مطير ..
 ولكنّ الأمطار لم تحصل إليهم أبداً ..

وكم أدهش هذا (فخرم) ، الذي تساعل في أعماقه ، عما فعله
 بهم تلك الدواب بالاضيق ، عندما أرسلهم في هذه الرحلة العجيبة ؟
 لكن الفضول يملأ نفسه ، إلا أنه تلجّ في اهتمام رجل والمرأة ،
 قنّين يعون تحت المطر ، نحو سيارة قديمة ، والرجل يحمل
 طفلاً رضيعاً ، أحاطه بطوب واق في إحكام ، وهو يهتف :
 - لن يجعوا من ابني فأر تجارب .. لن يعيونه في حياته
 أبداً .. سننقله للعيشة .. سنذهب إلى أي مكان آخر .. سنبدأ
 حياة جديدة ، حتى لا يعثروا علينا أبداً ..

سألته زوجته ، بصوت أقرب إلى البكاء :
 - وكم يجدي الفرار .. الناس ستضايقنا في كل مكان
 نذهب إليه .. ابننا ليس طبيعياً ، ولا بد أن نعرف بهذا .
 هتف بها في صرامة ، وهو يفتح لها باب السيارة :
 - الأطباء أخبروني أن نمو الشعر سيخفى شكل الجمجمة
 المشوّهة ، أما العينان ، فمعتظان طبيسي يمكن أن يحجب
 شكلهما المخيف .
 قالت في عصبية :
 - أنت تعلم أنها ليست المشكلة الوحيدة .
 اتعتد حجاباه ، وهو يتأولها الطفل ، ويحتلّ مقعد القيادة ،
 ثم ينطلق بالسيارة ، مكرّراً في عصبية :
 - ابني لن يصبح أبداً فأر تجارب .. أبداً .
 وتطلّقت السيارة مبتعدة ، لتغيب وسط الظلام والمطر ..
 والتقى حاجبا (نور) ، وهو يتساعل : لماذا لا يظهر
 وجه الطفل أبداً ؟
 لماذا يبقى مجهولاً ؟
 لماذا ؟
 لماذا ؟

مع تساؤله : تبذل لمشهد مرة أخرى ، ليصبح ملاحه
مدرسة ..

سلاحه يسير فيها طلل ، يوليهم ظهره ..

وحوله التلت مجموعة من الأطفال المشاغبين ..

كانوا جميعهم يسفرون منه ، ومن ملامحه العجيبة ..

يسفرون ..

ويسفرون ..

ويسفرون ..

ثم تملأ أحدهم ، والنقط حجراً ، ورماء به ..

وارتطم الحجر بمؤخرة رأس الطفل ..

واسقطه أرضاً ..

وعلى أذرع منها ، شعرت (سلوى) بالأسف من أجله ،
وتذكرت (محمود) الصغير ، وخفق قلبها من أجل كل
الأطفال المعنيين في الأرض ..

لما (نشوى) ، فقد تذكرت أينها يدورها ، وسالت النموع من
عينها في صمت ، وتعلمت لو أنها استطاعت أن تتدخل ..

ولن تمد يدها لمساعدته ..

ولكن الطلل نهض في بطنه ..

ثم تجمد في مكانه ..

والنقط طلل آخر حجراً ، وهم بالثقله عليه ، وهو يطلق
تعليقاً ساخراً ، و ..

ولكن فجأة ، امتلأت ملامحه بالذعر ..

ليست ملامحه وحدها ، ولكن ملامح الأطفال كلهم ..

ثم قطنوا يعدون بفتة ، وكلما أصابهم رعب الدنيا كله ..

وثوان ، ظل الطلل على جموده ..

وقل الأطفال على رعبهم ..

ثم تخلى هو عن جموده فجأة ، وعلا يواصل طريقه في
هدوء ..

وفي هذه المرة ، وقفت الأطفال جامدين مبهوتين ،
يرقبونه بشيء من الفزع ، وهو يبتعد ..

ويبتعد ..

ويبتعد ..

وكم تمنّت (مشيرة) لحظتها لو أنها تحمل واحدة، من
آلات تصوير (آباء القيدو) ! لتسجّل كل ما يدور حولها ..

ولكن المشهد عاد يتبدّل في سرعة ..

أمسح المشهد الآن احديقة داخل كلية جامعية، وشاب
يجلس على أريكة خشبية بسيطة، ويوليهمظهرة، في
حين تعتدل فتاة إلى جواره، وهي تهتف في استكثار شديد:

- تعينى ؟ أنا ؟ يا لك من وقع !

ثم نهضت بحركة حادة، صالحة:

- ألا تعلم أنك تهيلنى بهذا ؟ أنا، الفتاة المثلى فى
الكلية، لا يحينى سوى .. سوى .. ماذا أقول بالضبط ؟ إبنى
أجهل حتى كيف أصف شيئاً مثلك ؟

واستدارت مبتعدة عنه، فاعتدل فى مجلسه، وارتجف
جسده فى غضب، وصرخت الفتاة، وكأما أصابها
لعنة فى ظهرها، ثم انطلقت تغري مبتعدة عنه، وهي
تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..



وتغير المشهد في سرعة ، لتري رجلاً يصرخ :

- لا .. ليس لدينا عمل لمتك .

ثم ظهر آخر ، في مشهد مخالف ، يقول في استعلاز :

- لا .. لا عمل لك هنا .

وظهرت امرأة ، أطلقت صرخة رعب ..

ويدها تحول المشهد إلى الجبال ..

جبال (التبت) ..

ولهيكوتر تنطلق عبرها ، نحو معبد بوذي قديم ، لايحمل

لمحة من لمحات الحياة ، باستثناء اللخان المتصاعد من مدخنة صغيرة ..

وهنا ، يبدأ (نور) يركز على الأحداث ، وذلك الأمر

ما زال يحيره ..

لماذا لا يظهر وجه خصمهم أبداً ..

كانت الأحداث تتوالى ، كما لو أنهم يعيشون داخلها ..

التكريبات مع الراهب السابق ..

المواجهة ..

مقتل راهب المعبد البوذي ..

كل المشاهد عاشوها ، كما لو أنهم جزء منها ..

جزء مشاهد ، لا مشارك ..

كانوا وكأنهم يشاهدون عرضاً سينمائياً كروياً مجتمعا ..

بل وتضمهم شاشته ثلاثية الأبعاد أيضا ..

وهنف (نور) :

- إن فهذا هو ؟

وفي هذه المرة ، ثان هاتفه مسموغا ..

ليس بالنسبة له وحده ..

بل بالنسبة لهم جميعا ..

وفي نفس اللحظة ، اتى أصبح صوته فيها مسموغا ، اختفت

كل المشاهد من حولهم ..

وعادوا إلى ذلك النجاش الطبي السحطم ..

وهنا فقط ، عاد الراهب للظهور بينهم ..

وفي ذهول تام ، تطلع كل منهم إلى الآخرين ، قبل أن

تهتف (نشوى) : وهي تلهث في انفعال :

- ربااه ! هل عشنا جميعا هذه التجربة ؟

زرد (رمزي) ثعلبي، وهو يغمغم :

- بالتاكيد .

وهفت (مشيرة) مرتجفة :

- وماذا كان هذا بالضبط ؟

لجانبها (نور) في سرعة :

- رحلة .

التفت إليه الجميع في دهشة، فتابع في حزم، وهو يدير

عينيه إلى ذلك الراهب البهي :

- رحلة عقلية، انطلقت بنا جميعاً فيها؛ لنستعرض حياة

خصصنا الرهيب .. رأينا مولد، وتمود، ومعالته .. عرفنا

أنه ظفيرة وراثية خاصة، كرهت البشر كلهم، وقررت أن

تلتقم منهم .

تساءل (رمزي) في حيرة :

- ولكنه كان يمتلك قوة عقلية فريدة بالفعل، كنا نحتاج فائق

لمحبه نصف المزدوج، فلماذا احتاج إلى تلك التدريبات

الطويلة، في معبد (التيت) ؟

« فتراته لم تكن تكفي؛ لتنفيذ انشغاله .. »

استدار الجميع إلى الراهب، الذي ظل صامتاً ساكناً،

وقال (لكرم) في غضب شديد :

- لذا فقد تربتموه، لتنفيذه على أكمل وجه .. أليس كذلك ؟

« لم تكشف هدفه عندئذ .. »

استقبلت عقولهم العبارة، التي تغلقت داخلهم على نحو

عجيب، دون أن يحرك الراهب ساكناً، فتساءل (نور) في

اهتمام :

- ولم بقي عندكم .

ولم يقل الراهب جوابه إلى عقولهم على الفور هذه

المرة ..

لقد انتظر لنصف دقيقة كاملة، وكأنما يؤلمه أن يجيب ..

« عشرون عاماً .. »

تست عيون الجميع في دهشة بالغة، وهفت (سكوى) :

- رياه ! أي مدى يمكن أن يبلغه عقل كهذا، بعد عشرين

عاماً من التدريب ؟

أجابها (نور) في سرعة وحزم ، وهو يشير إلى النصارى المحيط بهما :

- العدى الذى نواجهه الآن .

هتاف (أكرم) يتطرس الغضب :

- هل تريد إلصاحنا أن ذلك الحقير . قد ظلّ لديكم عشرين عاماً ، دون أن تكشفوا أهدافه الحقيقية أبداً ؟

« نحن نحترم خصوصية بعضنا ، ولا يحاول أحدنا قط اختراق عقول الآخرين .. »

أتى الجواب إلى عقولهم سريعاً ، ولكن (أكرم) هتف في غضبه :

- أأنت أبكم يا رجل ؟ ألا يمكنك أن تتحدث مثلاً ؟

أغلق الراهب جفنيه ، وجوابه يتسلل إلى عقولهم ..

« بل إننى أتحدث ككل البشر .. »

هتاف (أكرم) في حدة :

- لماذا لا تتحدث إلينا مباشرة إذن ، بدلاً من هذا الأسلوب المستفز .

« لأننى لا أتحدث لَكُمْ .. »

أدبشهم الجواب العقلى كثيراً هذه المرة ، فتساعلت (مشيرة) في حيرة شديدة :

- أى جواب هذا ؟ إنك تتحدث بلغتنا طوال الوقت .. أعنى عبر عقولنا .

شاركها الجميع تساؤلها فى أعماقهم ، ولكن الجواب جاء هادئاً للغاية ..

« هذا ما تتصورونه ، ولكن الواقع أن عقلى ينقل إليكم الفكرة فحسب ، وعقولكم هى التى تترجمها إلى اللغة التى تفهمونها ، وعندما تلقون أسئلتكم بلتكم ، لا يمكننى أن أفهم حرفاً واحداً مما أسعته منها ، ولكننى أستلقى المعنى من عقولكم وحدها .. »

اتعد حاجبها (مشيرة) ، وكأنها لم يقعها للجواب ، أو لم يرق لها ، فى حين بدت (نشوى) مبهورة ، وهى تقول :

- ريباه ! هذا صحيح تماماً .. لحوار عبر العقول يلغى كل الحواجز ، بين لغات العالم المختلفة .. بل وبيننا وبين لغة فى الوجود ، قالعقول تخاطب العقول بلغة واحدة ، بغض النظر عن اختلاف الألسن .

ولا تولى مرة منذ رأوه ، ابتسم الرابع ..

ابتسم ابتسامة هادئة ، لم تليث أن تلاشت سريعاً ..

« هذا تحليل صحيح تماماً .. »

لم تدرك (نشوى) أن هذه العبارة لم يستقبلها سوى عقلها وحدها ، فهتلكت فى لهفة وحماسة :

« هل يمكنك أن تعاوننى ، على دراسة هذا الأمر ؟ »

إنه سيجد حتماً ثورة ، فى عالم الاتصالات ، و ..

قاطعها (نور) فى صرامة مفاجئة :

« استبقظى يا (نشوى) . »

التفتت إليه ، متسائلة فى دهشة عما يعنيه ، فلنثار إلى الخراب والدمار من حوله ، مستطرداً :

« إننا وسط كارثة ، والوقت لا يتناسب الأحلام ، أو طموحات المستقبل ، ولقد رأينا بأنفسنا كيف نشأ خصمنا ، ولماذا يبغي البشر ، ويسعى لتدميرهم ، والسيطرة عليهم ، وما ينبغي أن يدركه الجميع الآن ، هو أن تدمير إدارة الأبحاث قد أوقف بث الموجة المضادة ، التى كانت تصنع

درعاً يحمينا منه ، وهذا يعنى أنه قد استعاد كل سيطرته على الأمور ، وسيطلق الآن كالوكن ، لانتقام منا ، ومن البشر جميعهم .

هبط الوجوم على وجوههم جميعاً ، مع كلماته الأخيرة ، ورن عليهم صمت رهيب ، قطعته (مشيرة) فجأة ، وهى تقول :

« ليت لدى آلة تصوير الآن ، لتسجل كل ما يحدث . »

التفت إليها الجميع فى دهشة ، وقال (أكرم) فى عصبية :

« (مشيرة) .. ألا يمكنك تسليان عملك أبداً ؟ »

أغرورت عيناها بالدموع ، وهى تقول :

« ولم نساه ؟ ما دام قد استعاد سيطرته على الأمور ، فسيعاود حتماً محاولته للقضاء على ، ولن يضيرنى أن أترك خلفى سيقاً صغيراً يخلد ذكراى . »

احتواها (أكرم) بين ذراعيه ، وهو يقول فى حسم حنون :

« لن يصل إليك ، إلا على جثتى يا حبيبتى . »

أراحت رأسها على صدره ، وتركت دموعها تتسكب عليه ، وهي تقول في مرارة :

- ومن تعتقد أن هذا سيوقله ؟

- أنا هنا لحمايتكم جميعاً .. »

استقبلت عقولهم القول ، فلتفتوا جميعاً إلى الراهب ، وسأله (نور) في حزم :

- وهل تعتقد أنك قادر على هذا ؟

حينئذ إليه أنه يستقبل تهديد خافتة ، نقلت إليه مشاعر الراهب التي التفتى التحويل ، قبل أن يستقبل جوابه ..

« ربما كانت قواه العقلية تفوقني كثيراً ، إلا أنني ما زلت أستطيع منع تأثيراته العقلية عليكم .. إنه شيء أشبه بمنع موجة ما ، من بلوغ الحد اللازم ، للتأثير فيما حولها .. إن عقلي سيمنعه من اختراق عقولكم ، وسيمكث حمايتكم إلى حتماً .. »

سأله (نور) في اهتمام :

- وهل يستلزم هذا أن نحافظ على مسافة بعيدة ، بيننا وبينك ؟

« إطلاقاً »

جاء الجواب لعقلى سريعاً ، على نحو أراحهم جميعاً ، لولا أن أضاف الراهب التبتى في هدوء ، عبر اتصاله العقلى بهم ..

« هذا لو استخدم وسائل السيطرة العقلية المباشرة .. »

ارتجفت أجسادهم ، مع المفزى الذى يشير إليه ، وهمت (سلوى) بإلقاء سؤال ما ، و ...

وفجأة ، انطلق أريز جهلاً بالاتصال الخاص ، في ساعة (نور) ، الذى رفع الساعة إلى فمه على الفور ، وجذب مسامعاً في طرفها ؛ لينسسه في أنفه ، وهو يضغط زر الاتصال ، قنلاً :

- المقدم (نور الدين) .. ماذا هناك ؟

تعتقد حاجباه ، وتوترت ملامحه بشدة ، على نحو جعل (أكرم) يهتف به في توتر بالغ :

- ماذا هناك يا (نور) ؟

ولكن (نور) لم يجب سؤله ..

فما كان يبلغه إياه القائد الأعلى ، كان تطوراً خطيراً
للغاية ، فى حربهم الشرسة مع ذلك الخصم ..

الخصم الرهيب ..

جداً .



٨ - الهجوم ..

« نقيّة واحدة ، وتبلغ الهدف .. »

تردّت العبارة داخل الطائرة العسكرية ، التى تنقل فرقة
الصاعقة المحمولة جواً ، نحو المنطقة ، التى تم فيها رصد
الموجات العقلية الفارقة ، فاعتدل قائد الفرقة ، وهو يقول
فى صرامة :

- استعد .

استعدّت الفرقة كلها للقفز بالمظلات ، فوق الهدف
مباشرة ، وغمغم أحد الجنود ، وهو يتجه مع رفقه إلى باب
القفز :

- لست أصدق أننا سنفلح كل هذا فى قلب (القاهرة) .

همس زميله :

- أما أنا ، فلست أصدق أنهم يستخدموننا ، مع فرقتين
أرضيتين ، وثلاث حوامات مقاتلة ، مزودة بالصواريخ
الموجهة ، للهجوم على منزل صغير ، وسط تلك الحى الراقى .

قال ثالث ، وهو يراجع أسلحته :

- من يدري ؟ ربما يضم ذلك المنزل بعض الأعداء ،
الذين تبلغ خطورتهم الحد الكافي ، لإطلاق كل هذه القوة
تحوهم .

ضحك رابع ، قائلاً في سخرية :

- ولكن مع ثلاث فرق من الصاعقة ، وثلاث حوامات
مقاتلة ، يمكننا أن نسحق ذلك المنزل سحقاً ، دون أن يدرك
قاطنوه حتى أننا في الجوار .

هنگ الأوك :

- بالضبط .

ألقى قائد الفرقة نظرة ، على شاشة جهاز الرصد
العسكري ، التي تنقل مشهد فرقتي الصاعقة الأرضيتين ،
وهما تطوقان المنزل المنشود ، على نحو متقن ، من
الناحية العسكرية . وتطلع إلى ساعته ، وهو يرفع يده ،
ليطلق إشارة للهجوم ، و ...

وفجأة ، تجمدت يده في الهواء ..

وتجمدت عيناه في محجريهما ..

وبحركة حدة ، نهض من مكانه ، ورفع قوة مدفعه
التيزري ، فسأله أحد الجنود في توتر :

- ماذا هناك بالضبط أيها القائد ؟

فوجئ الجنود بذلك الصوت الآلي الرنان ، الذي تبعث
من بين شلغتي ققدم ، وهو يقول في برود :

- المهمة أقيت ..

وقبل أن يستوعب أحدهم ما يعنيه هذا ، ضغط قائدهم
زناد مدفعه التيزري ، وهو يصوبه نحوهم ..

والطلقت خيوط الأشعة القاتلة ، لتحصد الجنود ..

وتفجرت السماء ..

وتفجرت ..

وتفجرت ..

وجذب بعض الجنود أزودة مدافعهم التيزرية ..

واقطعت خيوط أشعة أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

واخترقت أشعة الليزر جسد القائد ..

اخترقت صدره ..

ومدته ..

وساقيه ..

وعلى الرغم من الدماء ، التي تنفقت من جسده في
غزارة ، واصل مدفعه الليزري إطلاق أشعته نحوهم ..

وواصل حصدهم حصداً ..

وواصل من تبقى منهم إطلاق الأشعة نحوه ..

ومع ذعره لما يحدث ، صرخ قائد طائرة نقل الجنود ،
عبر جهاز الاتصال :

- الجميع أصابهم الجنون .. إنهم يقتلون بعضهم داخل
الطائرة ..

لم يكذب يتم صرخته ، حتى ألحتم قائد الجنود كابينة
القادة ، والدماء تغرق جسده كله ، ولامحه تبدو مخيفة
رهيبة ، مع عينية الزائعتين ، ونظراته المضطربة ، فهتف
قائد الطائرة في رعب :

- ما .. ماذا حدث ؟

أجابه القائد ، بنفس الصوت الآلي الرئيل :

- المهمة انتهت ..

اتسعت عينا قائد الطائرة ، وهو يحدث في رعب
الفتيا ، وفي فوهة المدفع الليزري ، التي ارتفعت نحو
رأسه ، وصرخ في ارتياح بلغ ذروته :

- لا .. لا .. ان يمكنك ان تطلق النار على .. لا أحد يمكنه
قيادة مثل هذه الطائرة سوى .. لا ..

ولكن قائد الجنود لم يسمعه ..

لقد نفذ الأمر ، الذي سيطر على عقله تمامًا ، وضغط
زناد مدفعه الليزري في آلية ..

وانطلقت الأشعة ..

انطلقت لتتساقط رأس قائد الطائرة ، التي اختل توازنها
دفعة واحدة ، مع غياب قائدها ، قامت جثتها في علف ، ثم
انحدرت إلى أسفل ، واندفعت بسرعة مخيفة نحو المنطقة
المسكنية الراقية ..

وعلى الرغم من سرعة الهبوط الرهيبة ، خلف قائد
الجنود فوهة مدفعه الليزري في هدوء آلي ، ووقف جامد
للتنظرات ، ينظر مصيره المحتوم ..

وأمام عيون قادة الحوامات المقلقة ثلاث ، وجنود فرقتي الصاعقة الأرضيتين ، هوت ناقلة الجنود ، لترطم بوحدة من الفيلات الفاخرة ، في ذلك الحى الرالى ، وتنفجر بدوى رهيب ، ارتجت له المنطقة كلها ، بمنتهى العنف ..

ومع الانفجار ، الذى ليقظ المنطقة كلها ، والمنطق المجاورة أيضاً ، انطلقت موجة عقلية رهيبة ، لتكتسح أمامها كل شيء ..

ولتحمل للجنود مجموعة جديدة من الأوامر ..

الأوامر للرهيبة ..

وتجمدت عيون رجال فرقتي الصاعقة فجأة ..

ثم ارتفعت فوهات مدافعهم الليزرية ..

وبدأت عملية الانقضاض العسكرى ، على أضف نحو ممكن ..

ولكن ليس على الهدف المنشود ..

وعلى شاشة جهاز الرصد ، المتصلة بالأكسل الصناعية

مباشرة ، شاهد القائد العسكرى الذاهل ، ووزير الدفاع

شخصياً ، معركة تصادية رهيبة (١٠) ..

(*) المعركة التصادمية : هي الحرب التى يتواجه فيها الخصوم ، على

أرض المعركة المتقوكة ، وجهاً لوجه ، في قتال مباشر عنيف ..

فرقتا الصاعقة انقضت إحداهما على الأخرى ، بمنتهى العنف والشراسة ، وراحات مدافعهما الليزرية تحصد بعضهما البعض بلا رحمة ..

ويلا تميز ..

وفي ارتياح ، هتف وزير الدفاع :

- رياه ! هذا جنون مطبق .. ماذا يحدث يا رجل ؟ أى قتال شيطاني هذا ، الذى ورطتاه فيه ..

هز القائد العسكرى رأسه في ذهول ، قائلًا :

- لمت أفرى .. حقاً لمت أفرى ..

استعاد ذهنه ، في هذه اللحظة ، تلك الخطة التى وضعها (نور) للسيطرة على الموقف كله ، قبل أن يبدأ الهجوم المباشر ، وتصاعدت موجة رهيبة من الغضب والسخط فى أعماقه ، ويذا له وكأن ما يحدث ، على أرض المعركة ، هو إهانة شخصية له ، فالتفت جهاز الاتصال بحركة حادة ، وضغط أزرار التثب ، الخاصة بالحوامات المقلقة الثلاث ، ليهتف فى عصبية :

- من القتل إلى (صفر - ١) ، و(صفر - ٢) و(صفر - ٣) ..

أطلقوا صواريخكم نحو منطقة الهدف مباشرة .. الآن ..

صاح به وزير الدفاع :

- هل جننت يا رجل ؟ هل تعلم ما الذى يمكن أن تفعله كل هذه الصواريخ ، فى حى سكنى كهذا ؟ إنها ستسحقه سحقاً .. لن يتبقى منه حتى ما يكفى لملء حفنة يد .

صاح القائد العسكرى ، فى عصبية جنونية :

- لم يعد لدينا خيار .. إنه يعلم الآن أننا قد أطلقنا قواتنا نحوه ، ولو بقى على قيد الحياة سيقتلنا حتماً .. وبلا أنسى رحمة .. ما أفعله هو أملنا الوحيد فى الحياة :

أشار وزير الدفاع إلى شاشة الرصد ، هاتفاً فى حدة :

- ولكن حواماتنا لم تستجب لأوامرك .. ألم تنتبه إلى هذا ؟

واتسعت عينا القائد العسكرى عن آخرهما ، وهو يجذب فى شاشة الرصد ، التى تنقل صورة الحوامات المقلنة للثلاث ، التى استدارت فى الهواء ، وانطلقت مبتعدة عن منطقة القتال ، لضغط زر الاتصال مرة أخرى ، وهو يهتف بتوتر خفيف :

- من القائد إلى الصقور .. إلى أين تذهبون ؟ ولماذا لم يتم تنفيذ الأوامر ؟ المفترض أنه لديكم مهمة محدودة ؟

واتسعت عينا وزير الدفاع عن آخرهما ، فى حين انتفض جسد القائد العسكرى فى عصف ، عندما تبعث من جهاز الاتصال الخاص ، صوت مخيف ..

صوت رنان جاف ، أشار الكمبيوتر إلى أنه يتلقى من قائد الحوامة (صقر - ٣) ، وهو يقول :

- المهمة ألغيت .

اتسعت عينا وزير الدفاع أكثر ، وبدأ القائد العسكرى مذعوراً ، وكلاهما يتطلع إلى الآخر ذاهلاً ..

ثم جاء ذلك الصوت العمائل ، من (صقر - ١) ..

جاء ليقول ، على نحو مخيف :

- لدينا الآن مهمة جديدة .

وأضاف صوت مطابق ، من (صقر - ٢) :

- مهمة حاسمة .

وسرت قشعريرة باردة كالتلج ، فى جسدى الرجلين ..

وتجمدت أظرفهما فى ارتياح ..

وبصعوبة بالغة ، انتزع وزير الدفاع نفسه من ذموله
وارتياعه ، وضغط زر الاتصال ، قائلاً :

.. أية مهمة جديدة ؟

ولم يتلق جواباً هذه المرة ..

ليس هذا لحسب ، ولكن الكمبيوتر أعلن أن قادة الحوامات
الثلاث قد أوقفوا الاتصالات تماماً ..

وبكل عصبية الدنيا ، قال وزير الدفاع ، وهو يلتقط جهاز
الاتصال الذي يوصله مباشرة بكل أفرع الجيش ، وضغط
أزراره في سرعة ، قبل أن يهتف في صرلة عصبية :

.. أنا الوزير .. اسمعني جيئاً يا قائد الدفاع الجوي .. لدينا
ثلاث حوامات مقاتلة ، خرجت عن السيطرة ، ونفترض أنها
قد تهاجم أهدافاً حيوية ، ولا بد من إسقاطها فوراً .. إنها
(صقر - ١) و (صقر - ٢) ، و (صقر - ٣) ، وشملاتها
الإلكترونية الرقمية هي ..

بتر عبارته مرة أخرى ، قبل أن تتسع عيناه عن آخرهما ،
وهو يهتف في ذمول مذعور :

.. ماذا تقول ؟ هذا مستحيل يا رجل !

انتفض جسد القائد العسكري ، وهو يهتف به :

.. ماذا حدث يا سيادة الوزير ؟

رفع الوزير إليه عينين زالقتين ، وهو يقول في دعر :

.. كارثة .. كارثة رهيبة ..

وهو قلب القائد العسكري بين قدميه ..

بهتف ..

بدا القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية شديد التوتر
والعصبية ، وهو يشير إلى شاشة راصده ، قائلاً :

.. حرب طاحنة ، في قلب أرقى أحياء العاصمة يا (نور) ..
إنه أمر لم يحدث في تاريخنا قط .. إننا نواجه قوة هائلة لديها
المعقد .. قوة تعجز بكل قوتنا وإمكاناتنا عن التصدي لها .

كان (نور) يشعر بسخط شديد لما يراه ، حتى إنه عض
شفته السفلى ، وهو يقول :

.. كان ينبغي أن يتريثوا .. كان ينبغي أن يتبعوا الخطة .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً في توتر :

أجابه (نور) في سرعة :

- إنه ليس تفاؤلاً محضاً يا سيدي ، بل حسابات عقلية ومنطقية .. وإيمانية أيضاً ، فليست أتصور أن توافق ظهور ذلك الخصم الرهيب ، مع اختراع علمائنا لجهاز بث والتقاط الموجات بالغة القصر ، مجرد مصداقة بحتة ، كما أن وصول ذلك الراهب التبتى إلينا ، ليس عشوائياً أيضاً .. إنه تصريف إلهي للأمور .. وسيلة من الخالق (عز وجل) ، لإحداث التوازن المطلوب .

زفر القائد الأعلى مرة أخرى ، وقل في مرارة :

- لو أن الله (سبحانه وتعالى) لا يريد لنا الهزيمة ، لما حدث هذا الأمر من الأساس يا (نور) .
هز (نور) رأسه لفناً ، وهو يقول :

- محزنة يا سيدي ، ولكنني لا أتفق مع منطقك هذا ، في رؤية الأمور ، وإلا ما كنا ندعو دوماً بقولنا : « اللهم إني لأستك رد للقضاء ، ولكنني أسألك للتغلب فيه » .. فالعبارة تعني أننا ستواجه قدرنا دوماً يا سيدي ، ولكن الله (سبحانه وتعالى) سيعمل على تخفيفه عنا .

اعتدل القائد الأعلى ، وهو يسانه في اهتمام :

- وهل يبدو لك ما حولنا تخفيفاً يا (نور) ؟

- ولكنهم لم يتبعوها أيها المقدم ، والأمور تدهورت على نحو مخيف ، يذكرني بما حدث إبان الاحتلال^(*) .. لابد أن نجد وسيلة لنصم الأمر .. وبأى ثمن .

هز (نور) رأسه في مرارة ، قائلاً :

- تسرع العسكرين لضاع منا فرصة نغرة يا سيدي .

جلس القائد الأعلى على مكتبه ، ولوَّح بيده ، قائلاً في توتر :

- المشكلة أننا لا نعرف حتى كيف نواجه هذا الخطر أيها المقدم .. كيف نواجه عقلاً جباراً يمكن أن يدير كل الأمور من حولنا ، دون أن يمكننا منعه أو تحجيمه ؟

التفت حاجباً (نور) في شدة ، وهو يقول :

- هناك حتماً وسيلة ما يا سيدي .. الله (سبحانه وتعالى) جعل لكل داء دواء ، ولكل مشكلة حل ..

زفر القائد الأعلى في مرارة ، قائلاً :

- ليت لدى نصف تفاؤلك يا (نور) .

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المفسرة رقم (٢٦) .

أجاب (نور) فى قوة وحزم :

- لو علمنا الغيب ، لاخترنا الواقع يا سيدى .

تراجع القائد الأعلى فى مقعده ، وهو يتطلع إليه بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يقول :

- الواقع أنك شخصية نكرة بالغنى يا (نور) .. لست مقتلاً صنيذاً ؟ متحرراً عبقرياً ، وقالداً عظيماً فحسب ، ولكذك أيضاً شديد الإيمان بالله (عز وجل) ، وشديد الارتباط بدينك وعقيدتك ، دون إسراف أو تقتير .. وهذه الصفة الأخيرة بالذات ، تبدو لى وكأنها المفتاح الحقيقى ، لكل ما تحقّله من نجاحات .

تخضب وجه (نور) بحمرة الخجل ، وهو يغمغم :

- يسعدنى أن هذا رأيك يا سيدى .

قال القائد الأعلى فى إعجاب :

- أضف إلى كل هذا بساطتك وتواضعك الشديدين ، و ..

قاطعه فجأة ريز جهاز الرصد والاتصال ، فاصعد بحركة حادة ، يتطلع إلى شاشة الرصد ، التى اتبعث منها صوت ألى ، يقول :

- ثلاث حوالمات تحقّق فى سماء (القاهرة الجديدة) ، دون أن تستجيب إلى أية محاولة للاتصال أو التواصل .

كان هذا هو أحدث تقرير إليكترونى مباشر ، لمكتب القائد الأعلى ، الذى قال فى توتر :

- ثلاث حوالمات ؟ ما الذى يمكن أن يعنيه هذا بالضبط ؟

أشار إليه (نور) ، قائلاً فى اهتمام :

- ترى أكانت تلك الحوالمات الثلاث مشاركة ، فى عملية الانقضاض الفاشلة على الخصم ؟

ضغط القائد الأعلى زرر الكمبيوتر ، المتصل بشاشة لرصد المباشر ، قبل أن يجيب فى توتر :

- هذا صحيح .. كيف استنتجت هذا يا (نور) .

انتقل التوتر ، من جسد (نور) إلى لسانه ، وهو يقول فى صرامة :

- إنه يسيطر عليها .

اتسعت عينا القائد الأعلى عن آخرهما ، وهو يهتف :

- رباه ! أهذا ممكن ؟

قال (نور) بنفس الصرامة المتوترة :

- ليس هناك تفسير آخر .. قادة الحوامات مجرد بشر ،
بمعنى أن يسيطر على عقولهم ، كما فعل مع فرقتي
الصاعقة ، اللتين تسحقان بعضهما أمام عيوننا ، ونحن
عاجزون عن إلقائهما ، بعد أن خسروا كل شيء ..

ضبط القائد الأعلى أزرار شاشة الرصد ، التي نقلت على
الفور صورة الحوامات الثلاث المقاتلة ، وهي تحلق في
سما (القاهرة الجديدة) ، وصواريخها الموجهة مستعدة
للانطلاق نحو هدف جديد ..

هدف حيوي للغاية ..

ويكل دهشته واستكراه ، هدف القائد الأعلى :

- ولكن أين وسائل الدفاع الجوي الرقمية ؟ لماذا تركتها
تحلق في السماء على هذا النحو .

قالتها ، وضغط أزرار جهاز اتصاله الخاص ، قبل أن يهتف
عبره في حدة وتوتر :

- ماذا يحدث بالضبط يا وزير الدفاع .. ثلاث حوامات
مقاتلة - مزودة بأحدث الصواريخ ، التي يتم توجيهها ، عبر



ضبط القائد الأعلى أزرار الكمبيوتر ، المتصل بشاشة الرصد
المباشرة ..

الأقمار الصناعية ، تعرّيد لى سماء العاصمة ، دون أن
تتصدى لها وسائل الدفاع الجوى الرقمية ؟ أية سياسة
عشوية تلك ، التى تتبعونها فى الدفاع عن العاصمة ، التى
تضم كل الد ...

بكر عبارته بغثة ، واتسعت عيناه عن آخرها ، وهو
يستلمع إلى الوزير ، قبل أن يهتف :

... مستحيل ! كلتا يعلم أنه من المستحيل إيقاف عمل
وسائل الدفاع الجوى ، حتى ولو ...

بكر عبارته مرة أخرى ، وعيناه تتسعان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ويتمتهى الشدة ، تعقد حاجبا (نور) ، حتى كلا يخترقان
جبهته ، مع إدراكه لما حدث ..

خصمهم الرهيب سيطر على عقول رجال الصاعقة ،
وقادة الحوامات المغالطة الثلاث ..

وقدرته المدهشة ، على إيقاف الأجهزة الإلكترونية ،
شدت وسائل الدفاع الجوى تماما ..

وهذا يعنى ، بالتعبير العسكرى ، أنه قد سيطر على سماء
المعركة ..

الآن يمكنه أن يوجه صواريخه إلى أى هدف يشاء ..
أى هدف ..

كان القائد الأعلى يهتف فى توتر :

... فتخرج طائرات مقاتلة لمواجهة مولجتها إذن ... نعم ... نفسها
فى سماء العاصمة بكل ما سيحدثه من فزع وهلع ، أقل
ضررا من أن تظهر بأن هدف حيوى ..

انطلق عقل (نور) يعمل بكل قوته ، وهو يستعرض كل
ما حدث منذ البداية . محاولا استنباط الهدف ، الذى يطلق
نحوه خصمهم الرهيب تلك الحوامات الثلاث المغالطة ، التى
سيطرت على عقول قادتها تماما ..

لما القائد الأعلى ، لقد بدا شديد العصبية ، وهو يهتف ،
عبر جهاز الاتصال الخاص :

... نعم ، لو تركناه ، يمكنه أن يظهر بأى هدف يشاء ..
حتى القصر الجمهورى نفسه ..

ثم هز رأسه فى شدة ، مواصلا :

- نعم .. أنا أدرك أنه من الصعب تصور أن خصمنا مجرد شخص واحد ، ولكن هذه هي الحقيقة .. إنه شخص واحد ، ولكنه شخص قادر على تحطيمنا ، والسيطرة علينا جميعاً .. بل وربما السيطرة على العالم كله ، هذا يتوقف على توجيهات عقله الوحشي المريض ، و ..

قاطعهُ (نور) ، وهو يهتف فجأة :

- الأتجار الصناعية يا سيدي .

رفع القائد الأعلى عينيه إليه في تساؤل ، فتابع في الفعل :

- الحوامات موجهة بواسطة أقمارنا الصناعية ، وكذلك للصواريخ ، ولو أننا قطعنا تلك الصلة ، بينها وبين الأقمار الصناعية ، لن يمكنها تحديد اتجاهها ، أو تصويب أسلحتها .

هتف القائد الأعلى في حماسة :

- فكرة عبقريّة يا (نور) .

وبسرعة نقل الفكرة إلى وزير الدفاع ، فقال هذا الأخير في مرارة ، عبر جهاز الاتصال الخاص :

- الفكرة ذاتها خطرت لطاقم مساعدتي ، ليها القائد الأعلى ، ولكننا عجزنا عن وضعها موضع التنفيذ .

وعلى الرغم من أن القائد الأعلى قد استنتج السبب ، إلا أنه سأل في توتر بالغ :

- ولماذا ؟

أجابهُ الوزير ، في مرارة أكثر :

- لقد فقدنا سيطرتنا على الأقمار الصناعية أيضاً .

تراجع القائد الأعلى كالمصعوق ، وهو يهتف :

- مستحيل !

لم يكذب يطلق هتافه ، حتى قال (نور) في حزم ، وهو يندفع نحو الباب :

- لقد عرفت أي هدف انتخب ، لتوجيه ضربيته القادمة .

هتف به القائد الأعلى :

- أي هدف يا (نور) ؟ أي هدف ؟

ونكن (نور) لم يسمعه ..

لقد أترك طبيعة الهدف ..

وخطورته ..

بالنسبة إليه على الأكل ..

لذا فقد انطلق يعدو تحوه ، بأقصى سرعته وقوته ..

أما القائد الأعلى ، فقد تبعث من شائسته الراصدة صوت
آلى ، يقول :

.. ثلاث حوامات تتجه نحونا .. لا استجابة للتحذير ..
الحوامات اخترقت المجال الجوى المحظور ، لإدارة للمخابرات
العلمية بالفعل .. وسائل لنفاذ الجوى كلها لا تستجيب ..
الهجوم متوقع ، خلال ست ثوان فحسب ..

اتسعت عيننا القائد الأعلى عن آخرهما ، مع بدء العد
التنازلى للهجوم ..

مئة ..

خمس ..

أربعة ..

وعلى الرغم من أن (تور) لم يعرف الزمن

المتبقى ، فقد انطلق يعدو ، فى محاولة للعودة إلى حطام
إدارة الأبحاث العلمية ، حيث بقى رفاقه مع الراهب
لقبته ..

ثلاثة ..

اثنان ..

وفى تنسيق قتالى بارع ، حاصرت الحوامات المقاتلة
ثلاث مبنى للمخابرات العلمية ، وبقيتا مبنى الأبحاث ..
وعبر عقول قائدها ، صدر الأمر ..

الأمر بالهجوم ..

واحد ..

صفر ..

ودون أنسى تردد أو مقاومة ، ضغط قيادة الحوامات
الثلاث أزرار الإطلاق فى حواماتهم ..

وانطلقت الصواريخ ، الموجهة بواسطة إلكترونيات الأقمار
الصناعية نحو أهدافها ..

ولأن نسبة الخطأ ، في نظام كهذا ، لا تتجاوز ثلاثة في كل ألف ، فقد أصابت الصواريخ أهدافها بمنتهى الدقة ..
ودوت انفجارات رهيبة ..

رهيبة إلى أقصى قدر يمكن تصوّره ..
وفي هذه المرة ، كان الدمار كاسحا شاملا ..
بحق .

انتهى الجزء الثالث بحمد الله
ويليه الجزء الرابع بإذن الله
(البقعة الغلظة)